

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

برل الاشتراك عن ستة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ ملياً

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السنول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٢٠ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ جادي الأولى سنة ١٣٦٦ — ٢١ أبريل سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

فاسترق السمع إلى نجوماء وإلى خواطره فقبس منها قبساً مضيئاً
أبار ظلمات هذا الوجود الذي لا يعلم ما انطوى عليه إلا الله الذي
يعلم الخبء في السموات والأرض . ونم ا إنها حضارة أزررت
بالحضارات كلها وجعلتنا نشعر بالقوة التي طواها الله في هذا
« العالم الأصغر » حتى مكن له أن يكون سيد « العالم الأكبر »
غير منازع .

نم إنها حضارة مجيدة عاتية أحييت الإنسانية ورفعت شأنها ،
ولكنها على ذلك كله حضارة بربرية طاغية قد امتلأت فساداً
وجوراً وحماقة وجوراً ، حضارة بربرية رفعت الإنسانية من ناحية
العقل ، ولكنها قتلت ضميرها وخرقت شرفها ، وجعلتها تشعر
بقوة غير شريفة ولا صالحة ولا آمنة في أداء حق الإنسانية عليها .
والعربي منا إذا نظر اليوم فينبغي أن ينظر أولاً إلى هذه
« البربرية » من الناحية التي لها مساس به وبجيانته وتاريخه على
هذه الأرض ، ليعلم إلى أين تريد هذه الحضارة أن تسوقه ؟ وأى
بلاء تريد أن تبثليه به ؟

إن تلك الدول التي سارت دولا في تاريخ هذه الحضارة
البربرية وبعموتها تريدنا على أشياء وتريد بنا أشياء لا بد لكل
عربي أن يراها بعين لا تنفل . هذه الدول التي ادمت ولا تزال
تدعي أنها خاضت غمار الحرب المييدة الثانية دفاعاً عن حرية البشر
في الحياة ، ومن رفع مستوى المعيشة في هذه الأرض ، ترنكب
كل يوم من ضروب الحيوانات والنذر والندالة ما لم يشهد التاريخ
مثله ، كما لم يشهد مثل حضارتها هذه البربرية . .

نحن العرب . . .

للأستاذ محمود محمد شاكر

إني لأسأل نفسي ، كما يسأل كل عربي نفسه : « إلى أين
يسار بنا تحت لواء هذه الحضارة البربرية الحديثة ؟ » وجواب
هذا السؤال يقتضى العربي منا أن يلح لمحا في طوايا النفوس
وخبايا السياسات ، ويقدم الحذر بين يديه ، ليكون على بينة من
رأيه ومن مصيره أيضاً . ولعل القارىء قد فوجئ لإقحام هذا
الوصف للحضارة الحديثة بأنها حضارة بربرية ، ولكن لا يبجل
بالمجب مما لا عجب فيه فإنه حق بين لا تخطفه العين البصيرة .

نم ! إنها حضارة لم يوجد لها مثيل بمد في التاريخ كله منذ
كان آدم إلى يومنا هذا . حضارة قد نفذت إلى أسرار المادة
فكشفت عنها كسفاً يسر للبشرية أن تقبض على زمام الحياة
وتصرفها في حيث شاءت وإلى حيث تريد ، وجعلت الإنسان
يشعر شعوراً لا خفاء فيه بأنه قادر على أن ينشئ التاريخ إن شاء ،
ويبني الوجود بناء جديداً ، ويملا ظلام الليل وضياء النهار حياة
وقوة وجلالا ، وينفث في الأشباح روحاً ويكسوها لحمًا ويمطيها
من مقدراته ما يجعلها كائناتاً متصرفات بشيء أشبه بالمقل والإرادة .
ونم ! إنها حضارة قد قامت أركانها على علم جم يعجز التأمل عن
إدراكه وبلوغ آفاقه ، علم تدسس إلى ضمير الأرض والسموات

هذه أمريكا وبريطانيا وروسيا وفرنسا جميعاً ولا نستثنى ترم كل يوم أنها تنضب للحق ، حق الناس في الحرية ، وتشور استنكاراً للمظالم التي تفرض على الشعوب المأجزة عن دفع الظلم ، وأنها تحوط للإنسانية من أن يدنسها باغ أو طاغ يجبرونه وبطشه ، وهي جميعاً لا تزال تملأ جنبات الأرض عجيجاً وضجيجاً إذا رأت ضيا أصاب شعباً من الشعوب ، وتتنبل كل منها بالدفاع عنه وبالذيادة عن حقه المهتم ، وترى أمريكا خاصة ومن دونها جميعاً تذيب بين الناس وتشيع أنها حامية الحضارة ، وأنها حامية الناس من البنى ، وأنها لم تخض غمار الحرب إلا لهذا وحده : أن تحمي الحضارة من الدمار ، وأن تحمي الناس على اختلافهم من البنى . وكذلك تفعل بريطانيا أيضاً ، وهكذا تزعم روسيا ، وهكذا تتبجح فرنسا .

ولكن - هذه فلسطين فلذة أكباد العرب قد شهدت أنزال الأمم بطاؤون ديارها منذ سكنت الحرب العالمية الأولى ، تم أخذوا يسيلون عليها سيلاً منذ ذلك اليوم يريدون أن يجلوا العرب عن بلادها ليحتلوها وينشئوا في ربوعها دولة يهودية ، فإذا بنا ترى أمريكا تعينها بالمال واللسان والقلب ، وترى بريطانيا تعريهم بما يريدون وتصبر على إذلالهم لها صبراً لم يعرفه قط تاريخ بريطانيا التي كانت تسمى رجال العرب المجاهدين « رجال المصائب » ، وترى روسيا وفرنسا تلوذان بالصمت المطبق لا تقول ولا تنبى ولا تتحرك دفاعاً عن الحضارة ، ولا دفاعاً عن الهضيمة التي تراء بالإنسانية ، كما تحركت من قبل .

وهذه تونس والجزائر ومراكش تجرى فيها المذابح الوحشية التي لم يعرف التاريخ مثلها . فتسيل دماء أربعين ألف عربي ما بين عشية وضحاها ، بين سمع سفراء الدول وبصرها ، فلا ترى أمريكا ولا بريطانيا ولا روسيا تشور أو تنضب أو تقول ، وتعاضى فرنسا الباغية تنفذ سياستها في تدمير شعوب برمتها . تدمر حضارتها وماضيها وقواها وتمتل الأرواح من أبدانها بالسلاح غدراً وغيلة ، وتمتهن الرجال وتسب الأديان وتفتك بالأحرار ، ويرى ذلك ويسمعه سفراء أمريكا وبريطانيا وروسيا المدافعات عن الحرية وعن الحضارة وعن الإنسانية .

نم ، وهذه فرنسا أيضاً تقيم الولاثم للسياح والوحوش في جزيرة مدغشقر ، تفتك بأهل الجزيرة فتكاً لارحة فيه ولا هوادة والعالم كله يسمع ، والإشاعات تتناقل خبر المجازر وتسميها « إخماد ثورة » وتقف بريطانيا صامته عليها الوقار ، وتدير أمريكا ظهرها قد شغلها هيئة الأمم المتحدة التي تنظمها للدفاع عن حريات البشر ورد البنى عنهم ، وتنكب روسيا على إصلاح ميايش خلق الله ورفع الضيم عنهم بالمساواة بينهم في حقوق الحياة !

وهذه بريطانيا ترتكب شر الأفاعيل في السودان وفي إفريقيا ، وتقول لأمريكا وفرنسا وروسيا إنى أريد أن أكفل لهؤلاء الناس استقلالهم ، أريد أن أرد عنهم اعتداء بنى جلدتهم الطامعين في استعمارهم ، وأريد أن أرفق بهم حتى أرفعهم من حضيض الجهالات لكي يصبحوا شيئاً في تاريخ هذه الإنسانية ، قهى تقتل منهم كما تقتل الساعة ، وتدعمهم عمارة بل تجبرهم على أن يظفوا عمارة ليخرجوا لها من ثمرات الأرض ما يرفع مستوى معيشتهم . وتعرف ذلك أمريكا وفرنسا وروسيا فيقولون لها أن نم ، ولك الشكر ، ونم ما تفعلين !

وهذه أمريكا تنطلق من معزها مرة واحدة لتقول للعالم إنى أحمى الضمفاء وأجبر كسر المحتاجين ، وأعين على نواب الحق ، وأدفع الظلم عن الناس ، وأرفع الضيم عن الضيم ، وترى كل هذا وبراء سفراؤها ورجال جامعاتها في الشرق ، فلا تكون نصرتها لنا إلا بأن تذهب إلى جزيرة العرب وإلى إيران وإلى بلاد كثيرة من بلادنا لتأخذ البترول ، وتقول لنا سأعطيكم من المال مئلاً ضخماً ترفعون به مستوى معيشتكم ، فلا تحملوا المصالح الأجنبية في بلادكم على محمل سيء أيها الرجال العقلاء . أما مسألة مصر والسودان ، وأما مسألة مراكش وتونس والجزائر وهذه المذابح والمجازر ، وأما مسألة فلسطين وما فيها من الجور والبنى والمدوان والنذلة ، وأما مسألة العراق وسائر البلاد العربية ، فذلك كله أمور تم على وجه آخر إذا جاء حينها ، وأنا لا أستطيع أن أندخل في شئون الدول ، بل الأمر كله متروك لهيئة الأمم المتحدة إن شاء الله ، فاطمئنوا .

هكذا يرى العربي فعل هذه الدول القائعة على الحضارة

تمس العلم وتمس الفن وتمت الفلسفة ، وتمت هذه الحضارة البربرية ، إذا كان هذا خلقها وهذا ضميرها وما نفع العلم والفن والفلسفة إذا هي خلطت لنا نحن العرب بالكذب والوحشية حتى في الأعمال التي يصفونها بأنها علمية خالصة (١) . إننا على ضغننا وجهلنا وفقرنا أكرم نفوسنا ، وأعلى أخلاقنا ، وأبيل قلوبنا من أهل هذه الحضارة البربرية التي لا يثور أهلها إلا لحاجة في نفوسهم ، والذين لا يفزعون مما ترتكب أيديهم من الوحشية في بلادهم وفي بلاد غيرهم من البشر .

ليعلم أهل هذه الحضارة في أوربة وأمريكا ، وينبئ أن تعلمهم نحن في بلادهم وبين ظهرانينا أننا إن نهاب بعد اليوم أن نكاشفهم بعبادة عمرية ، لا كعبادتهم هم تلك العداوة المزوجة بالارقة والخداع والكذب والتفريز ، إنها عداوة طالب الحق الذي ينتصف لعدوه من نفسه ، وينتصف لنفسه من عدوه ، والذي لا يعمط حقاً ولا ينكر معروفاً ، ولكنه لا ينسى أن عدوه هو عدوه !

ولقد سمع أحد رجالنا ، هو ابن شبرمة ، يوماً عمرو بن العيرة وهو ينشد هذه الأبيات :

لا أتق حرك الضمآن بالرقى فمئل اللدليل ، ولو بقيت وحيدا
لكن أعد لها ضمائن مثلها حتى أداوى بالحقود حقودا
كالخمر خير دوائها منها بها تشفى السقيم وتبرى النجودا
فقال : لله در عمرو ! هذه أنفس العرب .

فهذه نفوسنا ، إن تهادن من يبادينا عداوة طويت على الضمائن السفيرة المحترقة ، فإذا أنا بو وانصفوا لنا من أنفسهم ، وعرفوا قبيح ما أتوا وشناعة ما ارتكبوا ، فيومئذ نصالحهم مصالحة العربي الذي لا يضر القدر ولا القبيلة ولا الفتك ، ولا يعرف الكذب ولا الخناثة .

عمود محمد شاكر

(١) يحسن بالتقريب أن يقرأ مقالة في مجلة الكتاب المصري شهر أبريل سنة ١٩٤٧ عنوان « بين السياسة والعلم » للدكتور سلمان حزين ، فهي تكشف عن استخدام العلم أحياناً في أحط الأساليب السياسية .

والمدافعة عن تاريخ الإنسانية وعن شرفها وعن حريتها : فإذا رأتنا نقول لها الحق غضبت وزعمت أننا قوم نتعصب على الأجانب بجهلنا وغباوتنا وحمقاتنا الموروثية ، وصدقوا ، فنحن جهلاء أغبياء ، لأننا صدقنا يوماً أن روسيا هبت لتدفع الظلم عن الطبقات المهضومة الحفوق ، وأن بريطانيا نارت لتدفع الشر عن الإنسانية المهدة بالجبروت والظلم ، وصدقنا فرنسا أنها هي الداعية إلى العدل والساواة والإخاء ، وصدقنا أمريكا أنها البريئة المدافعة عن حقوق البشر وتساويهم في هذه الحياة لا فرق بين صغير الأمم وكبيرها ، أو ضيفها وقومها ، إننا جهلاء وأغبياء ، لأننا أبجنا بلادنا للأجانب ليرفموا لنا مستوى العلم والثقافة ، ومستوى العيش والحياة ، فأكرمناهم وآويتهم وأخذنا بهم ، وحرصنا على أن نجلهم لا يشعرون بأننا نريد أن نكون حرباً عليهم ، فأنشأوا ما أنشأوا من مدارس ومتاجر وأوغلوا في بيوتنا وأراضينا فسرقوا منا قلوب أبنائنا وأموال أغنيائنا وفقرائنا ، واستبدوا بالأمر دوننا ، وتركوا لا نستطيع أن ننفذ في بلادنا ما تنفذه كل دولة من القوانين والأحكام فإذا أردنا نحن أن نعمل شيئاً قليلاً مما تفعله الدول لحمايتها أرضها وأموالها ، نرؤا علينا من الشرق والغرب ومن يمين وشمال يرموننا بالتعصب ، ويعنون علينا أنهم هم الذين رفموا مستوى معيشتنا ، وهم الذين علمونا كيف نلبس وكيف نأكل وكيف نشرب .

فهل يحل منذ اليوم لعربي أن يصدق أكاذيب هذه الأمم الباغية في دعواها ومزاعمها ؟ هل يحل لعربي أن يثق بأن أهل هذه الحضارة التي اشتملت على روائع الفن والعلم والفلسفة ، قد صاروا حقاً أهل حضارة تستحق أن تسمى حضارة لأنها قربت المسافات بالطائرة التي تحطف في جو السماء خطفاً ، ومست موات الأرض فاهترت وربت وأنبئت من كل زوج بهيج ، وألقت السحر في بنان الإنسان فإذا هو طيب يدفع عوادي الموت عن رجل في الزرع ليس بينه وبين الموت حجاب ؟ هل يحل لعربي أن يصدق شيئاً من هذا كله وهم يكذبون على خلق الله العرب وينرون بهم ويخدعونهم ويقتلونهم ويذبحونهم بلا رحمة ولا شفقة ولا ضمير يفزع من كل هذه الجرائم البشعة في تاريخ الإنسانية !

على هامس معركة عين جالوت :

بين مصر ولبنان

للأستاذ أحمد رمزي بك

فروع ، مثلهم في لبنان كمثل آل سلجوق في الدنيا ، الكل لهم فروع من أتابكة وأويين وأمراء من البحرية والبرجية وملوك من آل عثمان وسلاجقة الروم لأنهم كانوا الأصل والوئيل والمرجع ومن سرامم فهم فروع لهم .

بنوهاشم في كل شرق ومنرب كرام بني الدنيا وأنت كريمها وسأتيك نبياً من أخبارهم يحلولى ترديده وذكره ، وهذا حديث يصح فيه قول البحترى :

وهو ينيبك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بلبس فقد ذكر صالح بن يحيى خبر المرسوم الذي بعث به المز أيبك^(١) صاحب مصر إلى سعد الدين خضر أحد مقدي أمراء الغرب وقال إن أهل الشام نسبوا أمراء الغرب إلى المصريين فجمعوا لهم جموعاً من المشائر النازلة في بملك والبقاع وساروا بهم نحو جبال لبنان ، والتقوا معهم في بلدة عيتات في ٢ ذى القعدة سنة ٦٥٣ هجرية ، فاقتتلوا وكتب النصر لألوية أمراء الغرب ، وكان فارس العركة وصاحب الشهرة واليد الطولى أمير منهم اسمه زين الدين صالح بن على بن بختر بن على ، سطم نجمة من ذلك اليوم وسأتيك ذكره في معركة عين جالوت وغيرها من حوادث الزمن .

وصالح بن يحيى هذا مؤرخ القوم قال « وجدت باسم سعد الدين منشوراً من الملك المرز أيبك التركاني أول سلاطين الترك بالديار المصرية والعلامة « حسي الله » وأبدي لنا تعجبه لأن بيروت كانت تتبع الشام والنشور مصرى وهو يعلم أن الملك الناصر الأيوبي صاحب ديار الشام كان يروم أخذ مصر وإعادة ملك الأيوبيين كسابق عهده قبل أن يستقل بها أمراء الأتراك ، وكان المرز أيبك يدافع عن ملك مصر ويروم قهر الناصر ، وكانت حوادث وخطوب ومعارك ، وانتصر فيها المرز وزينت القاهرة ومصر وقلمة الجبل وقلمة الروضة عدة أيام حينما دخل العاصمة والأسرى بين يديه والسناجق منكسة والطبول مشققة ، ولعبت الفرسان بالرماح على الخيول في ساحة بين القصرين ، حتى إذا وصلوا إلى تربة الملك الصالح نجم الدين أيوب ، صاح البحرية :

(١) تاريخ بيروت : أخبار أمراء الغرب - نصره الأب لويس شيخو

أمراء الغرب البُختريون من تنوخ^(١) أهل المجد وأصحاب الرياسة في لبنان كانوا أطوال الأعصر الماضية حلفاء مصر ويدها اليميني في كثير من الملمات والحوادث . كانت « إعبية » مقلاتهم وفيها آثار قلاعهم وقصورهم ، ما سررت بها إلا وغلبتني دمة حاولت إخفاءها ، فقد دالت منذ زمن بعيد دولة أمراء الغرب وذهبت ربحهم أو قل مع الریح أخبارهم ، كما دالت وذهبت مع الریح دولة مصر الإسلامية التي كانت تهز الدنيا ويخشها أهل الشرق وأهل الغرب .

وبقيت ذكريات ذلك المهد وآثاره وأعمال مصر الإسلامية العربية وجهادها وهي جيماً تحمرك النفس وتدعو إلى العجب من هذا النسيان الذي لا أجده تفسيراً لدى أحد من الناس ، نعم عجبي من هذا النسيان الشامل الذي نيش في عمراته .

لقد ذهبت أخبار أمراء الغرب ودفعوا ثمن ما عُرف عنهم من ولأهم لمصر وعرشها^(٢) غالباً بعد معركة سراج دابق وزوال الدولة المصرية من الوجود ، ثم فنيت جموعهم واندكت صروح مجدهم ولم يعد يسمع لهم خبر بعد أن ورث المنيون وهم أتباعهم ثم أسهارم الملك والإمارة من بعدهم ، وجاء الشهابيون وهم من أتباع آل ممن فودرثوا الإمارة والرياسة من هؤلاء ، فاندثرت الرياسة الكبرى لأمراء الغرب من تنوخ إذ هم الأصل والكل

(١) ينسبون لآل قنوخ بن قطان بن عوف بن كندة بن جندب بن منجج بن سعد بن طي بن غيم بن النعمان بن النفر - وتنوخ اسم حبسى .
(٢) حضر من أمراء الغرب نفر الدين معركة سراج دابق ولم يخالف وخلع عليه السلطان سليم بناء على إشارة النزالي ثم اشتد ضغط الشهابيين عليهم بعد ذلك ، هنا خلاف من اعتقل من أسماهم لجاتهم على أمانة عماليك مصر .

زين الدين المذكور وهو من أمراء الغرب فتقدم بماليك السلطان جماعة وشهدوا في حقه وحسن بلائه وقتاله للتار على ذروة الجبل فنظر الظفر إليه وعفا عنه .

ونقل عن زين الدين المذكور وصف شائق للمركة يوم عين جالوت قال فيه « والله ما خفت في يوم أكثر منه » وذكر أنه رأى مع السكر الطبول محملة على ثلثائة رجل حتى أخفى أسواتها وقم الضرب بالسلاح على القراقل (الدروع) والحوذ وما كان يتخلل ذلك من صراخ الرجال ، وذكر أن بين ما وقع بين يديه فرس هائل المنظر من خيول التتار كان يسابق عليها طولبلا .

ذلك خبر أمير من أمراء الغرب على هامش معركة عين جالوت . أما موافقتهم بعد ذلك مع ملوك مصر أيام الظاهر وقلوون وابنيه الأشراف خليل والناصر محمد فكثيرة ، تبرهن على ود وصدافة وتآلف مع مصر ، ومنها رسالة من ديوان مصر تقول : « قد باننا أن جوعكم قد تفرقت ، وأنتم تملون أن هذا الوقت الذي يظهر فيه مناسحة الدين والدولة القاهرة فليتقدم الأمراء أيدهم الله برجال إلى جهة سيدها ، وليجتهدوا في الساعدة على حفظ هذا النفر مؤيدين إن شاء الله » ...

أحمد رمزي

« ابن عينك اليوم يا مولانا لترى أعداءك بين أيدينا » . واستمر الأمر بين مصر والشام على المنازعة والمخاصمة حتى تدخل بين المسلمين من أصلح الأمر على أن تكون بلاد الشام إلى العرش للناصر وأن تكون مصر للممزر .

وكان الفرنج على الساحل ويهدم الحصون والمعاقل ينزون ويقاثلون المسلمين كافة من أهل الشام وأهل مصر ، وفي تلك الأثناء سقطت بغداد بيد التتار وساقوا خيولهم إلى أراضي الفرات والشام ، فأرسل الملك الناصر صاحب الشام ابنه الملك العزيز إلى هولاء كوة ومعه تقادم وعدة من الأمراء فوعده بنجدة لإيقاد مصر من حكاهما .

في تلك اللحظة انتهى أمر الأيوبيين أو قضوا على أنفسهم بالقضاء بعد أن خلفوا تقاليد صلاح الدين وارتعوا في أحضان الناصب ، فضاعت منهم بلاد الشام ولم ينقلم لهم قاعة ، وأنت الأقدار على جند مصر كتابة الماحمة الكبرى في عين جالوت التي تناقل حديثها الأجيال .

في هذه المركة انضم إلى التتار أمراء وملوك من آل أيوب وغيرهم من مقاتلة المسلمين ، وجاء من أمراء الغرب من وقف في صفوف التتار يحارب بإرادته أو رغم أنه ، وكان منهم زين الدين الذي أشرنا إليه فنقل عنه أنه حضر المصاف بين عسكر مصر والتتار على عين جالوت يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٦٥٨ فلما انهزم التتار وتفرقت جموعهم لجأ فريق منهم إلى المرتفعات واختار بعضهم قبة جبل يشرف على المركة وتحصنوا هناك فأحاطت بهم المالك السلطانية وسدت عليهم منافذ الخلاص فلحق بهم الأمير زين الدين وانضم باختياره إلى جند مصر وحارب التتار وأعجب بماليك السلطان بقتاله وقوة بأسه حتى صاروا يقدمون له الشباب من ترا كيشهم (التركش هي جبهة السهام) . ولما انتهت المركة وجلس الظفر قطز ملك مصر ، وجم بين يديه بالأسرى وفيهم ملوك المسلمين وأمراؤهم الذين أعانوا الخصم وحاربوا في صفوفه ، وقدموا إليه الملك السمود صاحب قلعة الصبية من ملوك بني أيوب وكان شديد الرطاة في حربه على المسلمين فأمر السلطان في الحال بضرب عنقه . وجم إليه بالأمير

نظره علينا :

الطبعة الجديدة المزيرة من كتاب

في أصول الأدب

يطلب من دار الرسالة

ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ٢٥ قرشاً

عدا أجرة البريد

أن النقطه الرئيسية التي تدور حولها الأفكار اللاشعورية قد لا يوجد لها أثر إطلاقاً في المحتوى الظاهر .

ثانياً : لاحظنا أن هناك ارتباطاً لا معنى له بين الأفكار في المحتوى الظاهر (ثلاثة نذاكر لشخصين) كما أننا لاحظنا أن المحتوى الباطن يحتوي على الفكرة « لقد كان من الحماقة أن أتزوج مبكراً » إلا نستطيع أن نستنتج من ذلك أن الفكرة « لقد كان من الحماقة » قد استمضت عنها في المحتوى الظاهر بإدخال عنصر تافه لا معنى له في الحلم ؟

ثالثاً : نلاحظ أن العلاقة بين المحتوى الظاهر والمحتوى الباطن ليست من النوع البسيط الذي يحل فيه المحتوى الظاهر محل المحتوى الباطن دائماً . وإنما هي من النوع المركب الذي يجوز فيه أن يمثل المحتوى الظاهر عدداً من المحتويات الباطنية أو بالعكس يستعاض عن المحتوى الباطن بعدد من المحتويات الظاهرة .

أما بالنسبة إلى المعنى الإجمالي للحلم فقد اعترفت السيدة فعلاً بالتفسير واسكنها عجبت له ؛ فهي لم تكن على علم بأنها تحمل زوجها مثل هذا الشعور بالاحتقار ، بل لم تدرك الداعي بالمرّة للحط من قدره بهذا الشكل . ومعنى ذلك أنه مازال أمامنا كثير من المعميات لا نعلم عنها شيئاً ، وعلى هذا أظن أننا لسنا معدين بعد الأعداد الكافية لتفسير حلم كامل وأننا مازلنا في حاجة أولاً إلى كثير من الاستمداد والمعرفة .

محمد جمال الدين صبره

حلية بالبلغ الذي معها كأنما هي تخشى أن « تفقد شيئاً » فإذا ربطنا بين هذه النقط وبين الأسباب التي أدت إلى هذا الحلم (أى الأخبار التي تلقتها السيدة من أن صديقها التي تصفها في العمر بثلاثة شهور فقط قد استطاعت مع هذا أن تحصل الآن على زوج صالح) وبين النقد الذي يتمثل في الحشونة التي استخدمتها في اتهام أخت زوجها بالحماقة والطيش لهورها ؛ فأنا نستطيع أن نحصل على التركيب الآتي للمحتوى الباطن الذي جاءه المحتوى الظاهر بديلاً معرفاً له : -

لقد كان من « الحماقة » أني تسرعت هكذا بالزواج فها هي ليس تضرب لي المثل على أنه كان في استطاعتي أنا أيضاً أن أجد لي زوجاً فيما بعد . (التسرع ممثل بتصرفها في شراء التذاكر وبتصرف أختها في شراء الحلوى . أما الزواج فممثل بالذهاب إلى المسرح) هذه هي الفكرة الرئيسية . وقد نستطيع أن نتابع التحليل ، ولكن في ثقة أقل لأن التحليل في مثل هذه الحالات يحتاج إلى أن يدعم برواية السيدة الحاملة نفسها ، فنقول « ولقد كان في استطاعتي أن أعثر بنفس المبلغ على زوج أفضل مائة مرة » (١٥٠ فلورن تساوي مائة مرة الفلورن والنصف) . فإن استمضنا عن المال بالبائنة فمعنى هذا أن الزوج يشتري بالبائنة . فكل من المقاعد الرديئة والحلى تمثل الزوج . ولقد كنا نود لو كان في استطاعتنا أن نرى صلة بين الثلاث نذاكر والزوج ، ولكن معلوماتنا للآن لا تؤهلنا لمثل هذه المعرفة . والذي استطعنا أن نعرفه فقط هو أن الحلم يمثل إنقاصاً لقدرة زوجها وأسفاً على زواجها المبكر .

أظن أننا سنكون أقرب إلى العجب والارتباك منا إلى الإقناع بهذه النتيجة التي وصلنا إليها في محاولتنا الأولى لتفسير الأحلام . فهناك أفكار كثيرة تفرض نفسها علينا بالقوة قبل أن نكون على استعداد بعد لتلقيها . وعلى هذا أرى أن نشرع على الفور في البحث عن النقط التي قد نجد فيها مادة جديدة من المعرفة : -

أولاً : نلاحظ أن أهم ما في المحتوى الباطن هو عنصر التسرع والمجبة ، ولكن المحتوى الظاهر على العكس لا أثر فيه لهذه الصفة بالمرّة ، ولولا التحليل لما داخلنا الشك مطلقاً في أن هذه الصفة تلمح أي دور - وعلى هذا يبدو لنا أنه من الجائز

اطلب نسختك من كتاب

دفاع عن البلاغة

قبل أن ينفد

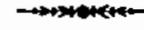
من دار الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

وثنائه ١٥ قرشاً عدا أجرة البريد

الامتيازات الطائفية القضائية

ومجرب إلفانها للامتيازات الأجنبية

للاستاذ نصيف المتقبادى المحامى



تخلصت البلاد من الامتيازات الأجنبية أو كادت ، وتنفس الناس الصعداء ، وعمما قريب سيمصبح جميع السكان خاضعين . دينياً وجنائياً لقضاء واحد هو القضاء الوطنى أو السلطة القضائية المصرية ، ولتشريع واحد مستمد من السلطة التشريعية المصرية . سلطتان هما ، مع السلطة التنفيذية ، مظهر السيادة القومية للدولة . ولكن لم يفكر أحد إلى الآن — لا الحكومة والأفراد — في وجوب إلغاء الامتيازات الداخلية القضائية التي اختصت بها جميع الطوائف في مصر حتى المصرية المحض منها ، بل إن تلك الهيئات أخذت تطالب الآن — لمناسبة مشروع القانون المقترح على مجلس الشيوخ — بالزيد من امتيازاتها والتوسع فيها وهي ترفض بشدة إشراف القضاء الوطنى المالى على أحكامها كما ترفض تنظيم الحكومة لأفلام كتابها ، وذلك بدلا من أن تشكرها على هذه العناية وترحب بهذا الإصلاح المشكور الذى أرادته لها الحكومة .

ولا يخفى أن من أول واجبات الحكومات تولى القضاء وإقامة المدل بين الأفراد ، وهذه هى وظيفة السلطة القضائية ، إحدى السلطات الثلاث التى تكون منها سيادة الدولة ، وعليها يقوم كل نظام ، بل إنها الأساس الماس للمجتمع الإنسانى فى عصرنا الحالى ولولاها لكان العالم على الحالة البدائية للشعوب التوحشة والقبائل البدوية غير المتحضرة .

وما القول إذا عهدت حكومة من الحكومات إلى فرد من الأفراد أو جمعية أو شركة أمر الحكم فى بعض القضايا المدنية أو محاكمة طائفة من الذين يرتكبون الجرائم كذلك النظام الشاذ الذى كان يمتنع به الأجانب ، مع أن الذى كان يتولى محاكمتهم إنما هى محاكم نظامية قضائية تابعة للحكومات حقيقية شرعية واسكنها حكومات أجنبية ، وكانت المحاكم الفصلية تحكم بمقتضى قوانين

وضعية مدونة معروفة للجميع سننها سلطات تشريعية عامة فى حدود سلطاتها . وحتى المحاكم المختلطة فإننا كنا نشكو بحق من وجودها لأنها تمدد من السلطة القضائية الوطنية وبالتالي من سيادة الدولة مع أنها محاكم شبه مصرية تحكم بمقتضى قوانين كانت نشترك الحكومة فى وضعها مع الحكومات ذات الشأن ، وتتوج أحكامها باسم جلالة الملك .

ولكن الدهش حقا أن ترى الحكومة المصرية تتولى القضاء فى أمور الأفراد المالية فقط وتنقل ما هو أهم من المالى بكثير ، وأعنى به مسائل الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والبنوة والولاية على النفس ونفقة الأقارب وغيرها مما هو أساس الأسرة ، وعليه يقوم النظام الاجتماعى بأكمله ، لأن الأسرة هى نواة المجتمع ، وتترك الحكومة هذه الأمور الهامة الحيوية لبعض الهيئات الطائفية تتصرف فيها كما تشاء من غير رقيب عليها ولا قانون وضئى ثابت لها يقيدها إلى حد ما فى أحكامها ، قانون صادر من السلطة التشريعية المصرية صاحبة الولاية على التشريع فى البلاد .

وكم كتب المفكرون والمصلحون عن فوضى محاكم الأحوال الشخصية فى مصر ، والفساد المنتشر بين جدرانها ، والتعيز والتلاعب بل الظلم البين الذى طالما وقع فى أحكامها . وإلى أخيل القارىء إلى المقالات الضافية التى ينشرها عنها بحق الأستاذ عزيز خانكي بك وغيره ممن طرقت هذا الباب وبينوا عيوب تلك الهيئات وفساد نظامها وخلوها من كل تشريع وضئى لأحوالها الشخصية صادر من السلطة التشريعية . ولا أنكر أنه توجد بعض مجالس منظمة قليلا إلى حد ما مثل المجلس الملى للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة ، ولكن هذا استثناء لا يبنى عليه حكم ، وهو يرجع إلى بعض الأفراد الأفاضل الذى يجلسون الآن فى هذه الهيئة وإيس ما يضمن بقاء الحال فيها هكذا . ويكفى أن تقول إن كثيراً ما تؤجل القضايا إدارياً لعدم حضور الأعضاء كلهم أو بعضهم فى أكثر من نصف جلسات المنة وأن هذه المجالس تعطل مدة أربعة شهور الصيف . فواجب الحكومة الآن أن تمحو هذا النظام العتيق البالى من أساسه وأن تلتفى الامتيازات الداخلية القضائية التى كانت قد اختصت بها الطوائف فى الأزمنة النابرة لعدم تقمها بالحكومات القائمة فى تلك المهود إذ كانت فكرة حماية الأسرة والنظم

فيه حتى رفعوا مصر إلى مصاف الدول المتقدمة الراقية ، واستطاع المصلح المصري الكبير الخديو إسماعيل أن يقول كلمته الشهيرة وهي « إن بلادى ليست من أفريقيا ولكنها جزء من أوروبا » . وكان هذا بفضل النهضة العلمية التي ألقى بذورها العلماء الفرنسيون الذين حضروا إلى مصر في عهد بونابرت (نابليون) ثم أخرجها إلى حيز الفعل ونشرها المصلح الأول في مصر الحديثة وهو محمد علي الكبير وخلفاؤه من بعده حتى عمت جميع النواحي من التعليم - التعليم المصري الصحيح - إلى الصناعة والتجارة ، إلى الفنون العسكرية والصناعات الحربية . واستمر ذلك العهد السعيد يرتق ويذهب إلى أن جاء الاحتلال اللعين قفضى على كل شيء صالح في هذا البلد المسكين ، حارب التعليم وقتل الروح العلمية المصرية وجنى على العقول وأفسد الأخلاق ورجع بنا إلى الوراء بنحو المائتي عام على الأقل .

ومن الغريب أن يزعم بعض رجال الطوائف في مصر أن الزواج عندهم عقد ديني محض يجب أن لا يمس أحد . وإني لا أدري إلى أى نصوص في كتبهم الدينية يستندون وهي خالية من وضع أحكام لمسائل الزواج وغيره من الأحوال الشخصية ، ولم يكن الدين المسيحي دين عقائد وتشريع كبعض الأديان الأخرى وإنما هو دين عقائد فقط . ولو رجع هؤلاء المتعرضون على الإصلاحات المصرية المرجوة إلى تاريخ منشأ الأنظمة الاجتماعية وتطورها لانتضح لهم أن الزواج ليس له أى مصدر ديني إطلاقاً بل إنه كان - على العكس - في بادىء الأمر في كثير من الجماعات الإنسانية نظاماً مكروهاً . فكان في عدد كبير من الشعوب القديمة قاصراً على الأرقاء من النساء يتحوز عليهن الرجال ويملكوهن ولمن عليهن حق الحياة والموت ، ولكن كانت المباشرة تؤدي في كثير من الأحوال إلى شيء من الألفة والمواطف الطيبة خصوصاً إذا كانت المرأة على جانب من الإخلاص وروادة الأخلاق ، وعلى الأخص إذا أجمت نسلاً فيحسن سيدها معاملتها وقد يدوم ارتباطهما طيلة الحياة . ولما تراءى ذلك للأحرار من النساء الفقيرات قبلت الكثيرات منهن أن يستسلمن للرجال على ذلك الوجه لتضمن القوت والمأوى ثم

الاجتماعية ممدومة من أذهان الناس ، وكانت وظيفة الحكومات في تولى القضاء غير راسخة - نقول إن واجب الحكومة الآن أن تلغى هذه الامتيازات الداخلية الطائفية أسوة بالامتيازات الأجنبية ، وذلك بأن تلحق اختصاص محاكم الأحوال الشخصية جميعها الشرعية والمالية بالمحاكم الوطنية كما هو حاصل في جميع البلاد الغربية وفي تركيا نفسها ، وأن تسن تشريعاً عاماً للأحوال الشخصية لجميع السكان يضم إلى القانون المدني تطبيقه على الجميع مما كنا الوطنية . واعتقد أن قضائنا أوفر علماً وأكفاً من أعضاء تلك المجالس وأبعد عن الهوى والتحيز وسوء التصرف . وهاهو القانون المدني في تركيا وفي جميع البلاد الغربية والأمريكينية وفي اليابان يشتمل من جهة على الأحكام المتعلقة بالأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والبنوة والولاية على عديمي الأهلية الخ كما يشتمل من جهة أخرى - في الجزء الثاني منه - على الأحوال الخاصة بالمال كالملكية والالتزامات والمقود وغيرها .

ولا مانع من إنشاء نظام انتقال يقوم في فترة من الزمن ثم يلغى ، تشكل فيه مثلاً دوائر أحوال شخصية بالمحاكم الوطنية ، دائرة لكل ملة ، يجلس فيها مع القاضي الوطني الرئيس «عضو ملة» من أبناء الطائفة كما هو حاصل الآن في المجالس الحسينية . وبين هذه الفترة تشريع وقتي للمسلمين ، وآخر لجميع الطوائف غير المسلمة تقرب فيه أوجه الخلاف بين التشريعين ، فيقيد مثلاً حق الطلاق وحق تعدد الزوجات^(١) في التشريع الأول وتوسع هذه المسائل قليلاً في التشريع الثاني إلى أن يتقيا مستقبلاً في التشريع الموحد الأمثل المنشود .

ولندكر الخطوة الجريئة التي خطتها الحكومة المصرية الوطنية قبل الاحتلال المشؤوم حين سنت القانون المدني وقانون العقوبات المصريين العظيمين ، واستماضت بهما عن الأحكام القديمة ، فلم يرتفع في ذلك الحين إلا احتجاجات خافتة من بعض العناصر الرجعية الجاهلة ، لم تلبث أن سكنت لأن أولى الأمر يومئذ لم يبروها أدنى اهتمام وذهبوا في طريق الإصلاح الاجتماعي العظيم الذي بدأوا

(١) إن الطلاق وتعدد الزوجات ليست بفروض دينية فرضها الشرع على الناس الزاماً ولكنها مجرد حقوق منحت لهم يتملونها أولاً يتملونها كما يشاؤون . ومن حقوق مكرومة ومقيدة بجيود كقول الفقهاء أنفسهم ، فلا يمكن القول الآن بأن تبيد تلك الحقوق أو التصيق فيها أو إلغائها يمس العقائد الدينية .

الدين — لماذا تفضّلها على الأغلبية من المصريين وقد أبطلت استعمال تشريةهم الدينى الخاص بالمعاملات والمقوبات واستماضت عنه بالقوانين الدينية والتجارية والجناحية المصرية .

ومعرض الآن على مجلس الشيوخ مشروع قانون لتأييد تلك الامتيازات الطائفية مع تنظيمها . فكل عب لخير بلاده —
رجو من حضرات شيوخنا أن ينظروا إلى الموضوع من ناحية مصلحة الوطن العليا غير متأثرين بفكرة مجاملة زملائهم من أبناء الطوائف الأخرى فيرفضون المشروع برته ويرسمون للحكومة في رفضهم الخطة التلى التي يجب أن تتبعها وهي ألا تترك أمر الأحوال الشخصية في أيدي الأفراد فان من أول واجباتها أن تقوم هي بتنظيمها وسن قوانين عصرية صالحة لها وتتولى القضاء فيها على ما تقدم بيانه .

وليضع رجال التشريع وأولو الأمر فينا نصب أعينهم أن أول صفة يجب أن يتحلّى بها من يزعم الحكم هي الشجاعة والاقدام في تنفيذ الاصلاحات الناقمة دون أن يبالي بمقاومة العناصر الرجعية الجاهلة .

تصنيف المنقارى

الحامى

يظهر قريباً :

كتاب

تاريخ الأديب العربي

في ثوب جديد

أخذت هذه الحالة تتدرج إلى أن سمحت معظم النساء ، وعندئذ تدخل الشرعون ونظموا هذه العلاقة بين الرجل والمرأة — علاقة المباشرة المستمرة التي سُميت بالزواج ، وهي قائمة إلى حد ما في بعض أنواع الطيور وبعض أنواع ذوات الثدي العليا وعلى الأخص القروذ الشبيهة بالإنسان (النورلا ، والشامبزه ، والأورنجوتان والجيوبون) وتقتصر ذكر بعض هذه الأنواع على زوجة واحدة . ونذكر مثلاً أن من بين طرق الزواج في القانون الرومانى القديم « التقادم » فن عاشر امرأة مدة عام كامل دون أن ينقطع عنها ليلة واحدة تصبح زوجته من تلقاء نفسها بحكم القانون بلا حاجة إلى أى إجراء آخر ، كما هو الحال في الملكية وبقاى الحقوق المينية تُكتسب بالتقادم أى بوضع اليد المدة الطويلة المقررة في القانون . ومن هذا كله يتضح أن الأديان ليست مصدر الزواج وإنما هو نظام اجتماعى محض نشأ في النوع الإنسانى وفي بعض أنواع الطيور والحيوانات العليا بفعل العوامل الطبيعية البحت .

وما لنا وهذا كله ، وما هي تركيا وبقاى بلاد أوروبا وأمريكا واليابان قد نظمت قوانينها المدنية أمور الزواج وأحكامه وكيفية انعقاده وفسخه عند الافتضاء وما يتبعه من أحوال الطلاق والبنوة والولاية على النفس وعلى المال الخ ... دون أى دخل للأديان . وقد فرضت أغلب الشرائع البلاد المتقدمة عقوبات صارمة على رجال الدين الذين يفتدون الزواج قبل أن يقدّم موثق الزواج الحكومى الرسمى^(١) فضلاً عن أن هذا الزواج يُعد باطلا قانوناً وكأنه لم يكن لأن الحكومات هناك ترى بحق أن الزواج نظام اجتماعى هام هو أساس الأسرة والمجتمع بأسره فلا يمكن أن يترك أمره للأفراد مهما كان مركزهم . وكل ما هناك أنه يجوز لمن يشاء من الأزواج أن يذهب ، بعد إتمام العقد بالطريق النظامى الرسمى ، إلى رجال الدين ليحجروا طقوسهم الدينية عليه .

وإنى لا أدري لماذا تفضل الحكومة الأقليات الطائفية التي تريد أن تستأثر بأحوالها الشخصية بدعوى أنها من أصل

(١) والزواج عندنا يجرى في الواقع على هذا النحو فيما يتعلق بالأغلبية وهم المسلمون لأن « المأذون » ما هو إلا موثق حكومى رسمى لفد الزواج ، خلافاً للطوائف الأخرى .

الوقائع الحربية في الشعر العربي

لرئيس نعمان ماهر الكنعاني



من بين أبواب الشعر العربي المديدة باب هام جدير بالحديث أيما جدارة ذلك هو باب شعر الوقائع الحربية . وإني لا أزعج أن هذا اللون من الشعر لم تصبه عناية الباحثين فقد بحثه كثير من رجال الدراسات الأدبية وتاريخ الأدب ، وأشاروا إلى مواطن الإجابة والإبداع فيه ودلوا على قيمته الأدبية والفنية ، إلا أني لم أقم على من خصه بهذا الوصف أو بحثه بحثاً عسكرياً أدبياً في آن فإن جل باحثي هذا الشعر كانوا يضمنونه نارة في باب الحماسة وأخرى في باب الفخر وأحياناً يزجون به في موضوع الدبح وقليل منهم يضمنه إلى الوصف ، وقد مررت أثناء مطالعاتي لدواوين القدامى بقصائد احتوت على الكثير من أقسام المارك التي نظمت تلك القصائد ، أي أنها احتوت على أكثر صفات المركة كالتهجد والاستطلاع والتقدم والتصادم واستثمار الفوز إلى غير هذه المصطلحات الحديثة . وكانت تصور تلك المارك تصويراً بارعاً يخيل لمن يقرأها أنه يشاهد عرضاً مصوراً لهاتيك الوقائع على تفاوت في السرد والتصوير فن الشعراء من جعل منظومته لوصف المركة فقط ، ومنهم من مزجها بالدبح أو ذكرها على سبيل الفخر أو أشار إليها في مرض الحماسة .

من هؤلاء الشعراء أبو فراس الحمداني وأبو الطيب المتنبي وأبو تمام الطائي وابن هاني الأندلسي وآخرون غيرهم سجلوا في شعرهم كثيراً من المارك التي اشتركوا فيها أو شهدوها أو سمعوا بأنبائها . ولكن الذي أجاد وبرع لإجابة ظاهرة هو الحارث بن سعيد أبو فراس الحمداني لأن هذا الشاعر اجتمعت له إمارة السيف والقلم اجتماعاً ندر أن يتم لغيره .

فاستمع إليه يتحدثك عن حرب له مع الروم واقرا صفحات هذه المركة في هذه الرائية صفحة صفحة تعلم صحة ما ذهبنا إليه . قال يصف تقدم جيشه في بلاد المدر :

وجبن بلاد الروم ستين ليلة تقادر ملك الروم فيمن تقادر
ولكن ماذا كان موقف سكان البلاد التي سارت فيها خيول
المداني ستين ليلة :

تخر لنا تلك القبائل عنوة وترى لنا بالأهل تلك المصادر
ثم استمر على قراءة القصيدة لتعلم اقتراب جيشه من جيش
المدو أمني لتعلم التقدم نحو الهدف :

ولما وردنا (لدر) والروم فوقه وقدر (قسطنطين) أن ليس صادر
ضربنا بها عرض (القرات) كأنما تصيرنا تحت السروج الحرائر
إلى أن وردنا (الرقتين) نسوقها وقد نكلت أعقابها والقاصر
فهنا اصطدم جيش الحمداني بجيش قسطنطين وهرب الأخير
واستمر الأول على الزحف :

ومال بها ذات العيمن (بمرعش) مجاهد بتلو الصادر المتصدر
فلما رأى جيش (الدمستق) زاحت

عزائمها واستنهضتها البصائر
لقد اصطدم هذا الجيش بقوات جديدة للمدو هي جيش الدمستق
فاستمع إليه يصف هذا الصدام الجديد :

وما زلت يحملن النفوس على الوجي
إلى أن خضبن بالدماء الأشاعر
وولى على الرسم (الدمستق) هاربا

وفي وجهه عذر من السيف عاذر
فدى نفسه بآن عليه كتفسه وفي الشدة الصماء تقنى الدخائر
لقد تحملت خيول الحمداني عبء المركة ثقيلاً إلى أن خضبت
أشاعرها بالدماء حيث تم له النصر وانحدر جيش الروم وفر قائده
الدمستق بعد أن ترك ابنه أسيراً لدى أبي فراس .

هذه أبيات صورت معركة من معارك العرب تصويراً يكاد
لا يختلف كثيراً ووصف المارك الحديثة بالكتابة .

وهذا ابن هاني الأندلسي له باع طويل في تسجيل المارك في
شعره ، فأقرأ قصيدته الدالية التي يصف فيها نصراً شهده لجيش
جعفر بن علي بن غلبون واستيلاءه على قلعة كتامة قال :

أقنا فن فرساننا خطباؤنا ومتبرنا من بيض مانطع الهند
ولولم يتم فيها لحدك خاطب علينا وفينا قام بمنطينا الحد
على حين لم يرفع بها خليفة منار ولم يشدد بها عمرو عقد

وكانت شجراً للملك ستين حجة وماطير وصل لم يكن قبله صد

بها النار نار الكفر شب ضرامها

ولو حجبت في الزند لا حترق الزند

وعادت بها حرب الأزارق لاقجا

وإن لم يكن فيها المهلب والأزد

ولما اكفر الأمر أجمت أمرها

فألتق وليد الكفر وهي له مهد

أخذت على الأرواح كل ثنية وأعقبت جنداً واطثاً ذيله جند

لقد محمد جيش ابن غليون لغزو هذا الحصن المتمتع الماصي

الذي لم يطعم الخلافة الأندلسية ستين عاماً حتى كان شجراً في حلق

الدولة وتقدم إليه ورماء بالنار فصمدت واكفر الأمر على الفأخ

فأعجل الضربة حتى سقط بين يديه وأحاطه بسكروه بعد أن

سد على الدافعين الطرق والمالك ودمهم يجنده قساقطوا جيشاً

وأشلاء .

ثم هذا أبو الطيب المتنبي يسجل وقعة للأمر الخالد سيف

الدولة الحمداني بقصيدة رائعة شهيرة هي تلك التي يقول في مطلعها

على قدر أهل الزم تأتي الزمام .

وكان سيف الدولة قد غزا قلعة الحدث وصحب معه الشاعر :

نجيس مشرق الأرض والقرب زحفه

وفي أذن الجوزاء منه زمام

تجمع فيه كل لن وأمة فاتفهم الحدات إلا التراجم

قله وقت ذوب الفس ناراه فلم يبق إلا صارم أو ضبارم

أما وقد علمت هذا الجيش ومقداره ونمسه فاعلم حاله قبل

الصدام : -

تقطع ما لا يقطع اللرع والقنا وفر من الأبطال من لا يصادم

وهنا تخاض الجيش الحمداني من الضعفاء وسيدخل المركة

قريباً وبعد فاستمع إلى الشاعر يصور لك تهيئة القائد وأسلوب

دخوله المركة :

ضممت جناحيهم على القلب ضمة تموت الخوافي تحتها والقوادم

بضرب أني الهامات والنصر غائب

وصار إلى اللبات والنصر قادم

وينخذل العدو بعد هذه الضربة ويستثمر الفوز ابن حمدان

فيقول الشاعر :

نثرهم فوق (الأحيب) كله

كما نثرت فوق الدروس الدرام

تدوس بك الخيل الوكور على الدرى

وقد كثرت حول الوكور الطاعم

ثم يعلن لك التنفي خسائر العدو في هذه المركة ويذكر

مهرب قائدهم ومقتل ابنه وصهره وابن صهره حيث يقول :

أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم قفاه على الإقدام للوجه لاثم

وقد فجمته بابنه وابن صهره وبالصهر حملات الأمير القواشم

مضى يشكر الأصحاب في فوته الظبي

بما شغلها هامهم والمعاصم

ففيها تقدم من رائمة التنبي هذه قرأنا صفحات المركة كما

اصطلح عليها الفن المسكري الحديث من محمد إلى دخول المركة

إلى استمثار الفوز .

هذه أمثلة من أمثلة شعر الملاحم العربية تدل على غنى الأدب

العربي عامة والشعر منه خاصة في هذه الناحية من نواحي تدوين

الوقائع بالنظوم ، وعسى أن تكون لنا عودة إلى هذا الموضوع فنأتي

بأمثلة أخرى لنقرأ فيها أخبار وقائع أخرى .

نعمان ماهر الكنعاني

الرئيس في الجيش العراقي

لم يبق في إدارة الرسالة

إلا نسخ محدودة

من كتاب

كتب وشخصيات

للمستاذ سبر فطرب

الشوارع سرقوا منه المظف ففضى تحبه من فرط غمه ويأسه ،
والقصة على بساطة موضوعها نصف البؤس والشقاء وسوء الحظ
أقوى تصوير وأصدقته ...

ولجوجول كما أسلفت القول غير هذا الذى ذكرت كثير من
القصص الطويلة والقصيرة والمسرحيات والنهذ الوصفية وما إليها
وإنما اخترت هذه القصص الثلاث لأنها أكثر صلة بما نريد بيانه
وأعنى به كيف عبر أدباء الروس بالفن عن ثورة نفوسهم المكبوتة
وهكذا كان بوشكين وجوجول ومن دار حولهما من النوابغ
يلتون على الأفق الحالك فى حكم نيقولا الأول خيوطاً من النور
كانت لأنفس الأحرار أنساً وشقاء وعزاء ...

بقيت بمد ذلك كلمة عن تيارين فكريين قوى ظهورهما فى
عهد نيقولا وأعنى بهما المدرسة الشرقية والمدرسة الغربية ،
أو بعبارة أخرى الاتجاه نحو أوروبا والإبقاء على سلافة روسيا .
وكانت المدرسة الشرقية أو السلافية تؤمن بأن مدينة روسيا
غير مدينة أوروبا ، وأن على الروس أن يحذروا مادة الغرب
الوضيعة وأن يعودوا إلى تلك الجماعات التعاونية التى أقامها السلاف
الأقدمون فى قرى روسيا ؛ وكان قادة هذه المدرسة يستقدون أن
بطرس الأكبر لم يخدم روسيا بقدر ما أساء إليها بمحاولته سبغها
بالصبغة الأوروبية ، وكذلك كان أنصار السلافية يمدون الغرب
فى طور انحلاله لأنه بمد عن الجانب الروحى من الحياة ، ذلك
الجانب الذى اتصفت به وروسيا السلافية والذى يجب أن يعيده
الروس اليوم سيرته الأولى فينعموا بالإيمان والمحبة والتعاون فيما
بينهم ، ثم يذيموا هذه المبادئ حتى تشمل الإنسانية جميعاً فيكون
ذلك رسالة روسيا إلى العالم .

أما أنصار المدرسة الغربية ، فكانوا يمزون ما فى روسيا من
شقاء العيش وطينان الحكام إلى عزلتها عن أوروبا وفسلفة أوروبا
وعلم أوروبا وثورات أوروبا . فإذا أرادت روسيا أن تخرج مما هى
فيه فليها أن تأخذ بمدينة أوروبا فى كل نىء فهذا سبيلها الذى
لا سبيل لها غيره .

ومهما يكن من خلاف بين المدرستين فقد أفاضت روسيا من
دفاع كل منهما عن وجهتها ، وكانت لها من خلافهما بقفلة ،

الأدب فى سير أعلامه :

١١ - تولستوى

[فة من التسم الشوامخ فى أدب هذه الدنيا قديمه وحديثه]

للأستاذ محمود الخفيف

خيوط من النور

وبطل هذه القصة التى هى فى الواقع مجموعة فصول أقوى
مثال للصلوك الذى لا يكثرث لشيء والذى لا يتأثم من شيء ،
والذى يرضى كل الرضاء عن أعماله جيماً لا يشعر بأى أثر فى
نفسه مما يسميه الناس وازع الضمير ؛ وفكرة القصة الرئيسية
التي تدور حولها حوادثها هى أن هذا الصلوك المسمى شيشكوف
قد اعترم أن يشتري من ملاك الضياع من يموت من رقيق
الأرض قبل أن يسجل فى سجل الموت اسمه ، لكي يرهن هؤلاء
للمصرف على أنهم أحياء ويربح من وراء ذلك ربماً كبيراً ؛
وينتقل من مالك إلى مالك يتواطأ معهم على الإقرار بوجود هؤلاء
الرقيق ، وفى أثناء ذلك يصف المؤلف حال هؤلاء الصماء الذين يقول
عنهم إنهم لا يحيون كما يحيى المثلث وإنما يوجدون فحسب ا وكان
هؤلاء الرقيق يسمون فى روسيا وقتذاك الأنفس وكان الواحد
يسمى نفساً ، فإذا سأل أحد الملاك صاحبه عن عدد رقيقه قال له
كم نفساً تمتلك ، ومن هنا جاء إسم القصة « الأنفس الميتة » ؛
والقصة مليئة بتلك السخرية القاسية وذلك الضحك الشيطاني
الذى يتميز به فن جوجول ...

ونشر جوجول فى نفس الوقت الذى نشر فيه « الأنفس الميتة »
قصة كان لها أثرها فى النفوس ؛ وهى تالفة ما أشرنا إليه من
قصصه ، ألا وهى قصة « العبادة » أو « المظف » أو
يؤدى معنى الرداء الخارجى الذى يلبس فوق الملابس جيماً انتقاء
للبرد ، وخلاصة هذه القصة أن أحد الكتبة الفقراء وهو شيخ
ضئيف كانت أعظم أمنية له أن يشتري مظفكاً ، فزال على
خصاسته يقتصد من ماله القليل حتى اشترى المظف المنشود ،
ولكنه مئى فى أول يوم فرح فيه بمظفه بفتية من صماليك

وينكره حتى لينب عليه ويمضه إن قدر له أوبة من غربته ..
كانت رحلة بهيجة سارة ، فقد قطعا جانباً منها إلى استراخان
في زورق على صفحة القابجا ، وقد عرجا على موسكو وقازان
رقضيا بضعة أيام في كل من المدينتين ، وكتب ليو من موسكو
إلى عمته تانيا نا يجبرها في لهجة الفخر أنه استطاع أن يقهر
نفسه حين زار ناحية التفجريات ، ويصف لها مقدار ما بذل
من منالبة منه لتوازع نفسه حتى أمكنه أن يقتصر بمد
جهد بالغ ...

وفي قازان قابل تلك الفتاة التي عرفها منذ نحو خمسة أعوام
صديقة لأخته ماري وأحس يوماً بميل شديد نحوها وهي زنايدا
مولستفوف ، ولقد أحس أنه على الرغم من تلك الأعوام الخمسة
لم يزل بها متعلقاً . قال في يومياته بمد ذلك بشهرين « لم أنه بكلمة
من كلمات الحب ، ومع ذلك فقد كنت واثقاً أنها كانت تدرك
مشاعري ، ولئن كانت بادلتي إياها فذلك لأنها كانت تفهمني ..
كانت صلاتي بزنايدا يومذاك لا تمدوتك المرحلة البريئة ، مرحلة
انجذاب روحين كل منهما نحو الأخرى ؛ أيداخلك الشك في أني
أحبك بازنايدا ، إن كان ذلك فإن أسألك الصغح فإن الخطأ خطأي
إذ كان على أن أوكد لك ذلك بكلمة .. أتذكرين حديقة كبير
القاسوة بازنايدا وممرها الجانبى ؟ كان على أنلة لسانى ما أفصح
به عما في نفسى كما كان على لسانك ، ولكن كان على أن أكون
أنا البادى ؛ أتدريين لماذا فكرت ثم لم أقل شيئاً ؟ ذلك لأننى
كنت من السعادة بحيث لم يبق ما أربغ فيه ، وخشيت أن أفسد
لا هناعى وحدى بل هناعى تينا .. وسيبقى هذا اللقاء أعز ذكرى
إلى نفسى حتى نهاية حياتى » .

غادر ليو قازان إلى القوقاز مستمتعاً بصحبة أخيه ، مبتهج
النفس بما تركه فيها لقاء زنايدا ، مرتاحاً إلى ما يهيجس في خاطره
من أنه انطلق من حياة الحب انطلاقة لا رجعة فيه ؛ ويجد
القارىء وصفا لهذه الحال النفسية في شخصية أولينين بطل قصة
« القوزاق » التي كتبها بمد ذلك بقليل ، وكان أولينين كذلك
مسافراً قال « في مثل هذه الحال العقلية السميدة التي يحدث فيها
نفسه فجأة شاب يستشعر أخطاءه الماضية قائلاً إن ذلك لم يكن
حقيقياً ، فكل ما حدث في الماضى كان عرضاً عديم الأهمية ،

وبخاصة لأن هؤلاء المختلفين قد اتفقوا على أمر جوهرى وذلك
أنه في أى الوضمين لا يرجى لروسيا خير إذا أسلم أمرها إلى رجل
واحد يستبد فيها بالأمر ، ويصرف شؤونها كما لو كانت ضيعة
من ضياعه .

هذه لمحة في الحال الأدبية في روسيا حتى أواخر حكم نيقولا
الأول أى حوائى سنة ١٨٥١ عندما بدأ الفنى ليو تولستوى يتجه
في جد إلى الأدب ليفدو بمد أمد غير بعيد أعظم كتاب القصة في
القرن التاسع عشر لا في روسيا وحدها بل في أوروبا جميعاً .

هجرته إلى القوقاز

كان لابد للفنى من هجرة إلى بلد ما ، فقد ضاقت نفسه
ببسنايا وبموسكو وببطرسبرج جميعاً ، ومل حيانه بين العبت
والإسراف فيه والندم والركون إليه حتى لم يمد يطيق شيئاً من
هذا ، بل إنه لم يمد يصبر حتى على التفكير فيه ...

واتفق أن جاء من القوقاز أخوه الضابط نيقولا إلى بسنايا
في إجازة عيد الميلاد فنصح لأخيه نصحه في كثير مما كان
يشغل باله ، ومن ذلك أن يدع الزواج حتى يطمئن إلى ارتباطه
برباط الحب ثم حجب إليه أن يصحبه إلى القوقاز فأسرع
ما أخذ ليو برأى أخيه وتأهب للرحيل ... وانفقت الأسرة أن
يصرف زوج أخته أمور ضياعه في غيابه وأن يدفع عنه ديونه
وذلك على أن يقنع ليو بخمسين ومائة جنيه كل عام حتى يؤدى
الدين كله ، وقبل ليو هذا الشرط وسافر في صحبة أخيه ...

ووقفت بهما العربة عند أول محطة على بمد أربعة عشر ميلا
فأراهه إلا كلبه الأسود المحبوب قد أقبل ياهت من شدة الحر
ومن مرعة العدو حتى لحق به ، وعلم بمد ذلك أنه كسر لوحاً من
زجاج إحدى نوافذ الفرقة التي كان محبوباً بها وانطلق يمدو
ليدركه لأنه لا يطيق أن يرحل عنه .

ويذكرنا هذا الزحيل برحيل « تشايلر هارولد » أو اللورد
بيرون حين اضطر إلى مضادة أنجلترة إذ ضاقت بها وضافت به بمد
أن أسرف على نفسه فيما أنكره المجتمع منه ، وقد وجه بيرون
الخطاب إلى كلبه في أول قصيدته التي وصف فيها رحلته يقول
إنه لا يجد من بأسف على رحيله حتى كلبه هذا فلمحوف ينسأه

وأرسل إلى تفليس ليمتحن هناك نوعاً من الامتحان يهيئه النجاح فيه للالتحاق بالجيش ، ورأى في تفليس ما يشبه الحياة في قازان فحن إلى حياة المدن بمد تلك الأشهر التي قضاه في القرى والأما كن البرية وأوشك أن يمقد النية على أن يعود أدراجه إلى موسكو ، وصار يحس أنه يحيا في تلك القرى حياة أشبه ما تكون بالنفى ...

وظل في تفليس أياماً يستمتع بمثل ما كان يستمتع به في موسكو أو في قازان ، ويترقب بقلب نزوع وصبر فارغ نياً إلحاقه بالفرقة الرابعة متطوعاً فإن ذلك كفيلاً أن يخرج من تردده ويجعله يركن إلى البقاء في القوقاز .

وتم له ما أراد فماد إلى ستارى يورت ، وهناك توثقت عمرى الصداقة بينه وبين فتى يدعى سادو ، وكانا يتماوتان في السراء والضراء ويظمان معاً كلما وانتهما فرصة لذلك ويقنسان المال بينهما ويتبادلان الهدايا ، وقد أعجب ليو بصاحبه وما رأى من بسالته وجميل مودته وإخلاصه له ذلك الإخلاص الذى أدى به أكثر من مرة إلى أن يمرض نفسه للأخطار لينجى صاحبه ؛ وطاب الفتى نفساً بهذه الصداقة وأحب من أجلها الحياة في القوقاز .

وكان سادو مقدماً لا يهاب شيئاً ، يهجم على قرى الأعداء فيأتى منها بما يبيعه وبذلك يحصل على المال فهو متلاف ييسط يده كل البسط وأبوه على ثرائه يرضن عليه إلا بالقليل الذى لا يتقع غلته ...

وكان على ليو أن يدافع عن سادو كما يدافع هذا عنه ، ولذلك كان يتعرض لكثير من الخطر من أجله ، حتى لقد أوشك ذات مرة أن يؤسر هو وصاحبه ، ونجا مرة أخرى من الموت وهو على حافته إذ انفجرت قذيفة مدفع على مقربة منه .

وبيننا من هذا ما نذكره عن حياته في القوقاز لسلته بفته ، فلسوف يصف هذه الحياة وصفاً يكسبه على حدائته ذبوع الميت في دنيا القصة ، ويضئ على عمله من الإمالة والروعة والدقة ما يسلكه وهو حدث في القلائل الأفتناد .

التصنيف

(يتبع)

وإنه حتى ذلك الوقت لم يكن حاول محاولة جديدة أن يعيش ، ولكن حياة جديدة بدأت تهباً له أسبابها ، حياة لاشئ ، فيها من خطأ ولا من ندم ، فليس إلا السمادة . وكان من الأمور البينة أن تلك الأخطاء ان تعود بين الجبال ومساقط المياه والأخطار والشركيات الحمان »

وجد المسير بهما جده حتى بلغنا ستارى يورت في القوقاز وأقاما في خيمة أول الأمر ، وأعجب ليو بمنظر الرواسى الشائعة من الجبال ، وكان لا يفتأ بقلب عينيه فيها ويتأمل فيما يبعث منظرها من رهبة في نفسه ، وكتب إلى عمته تاتيانا يصف لها تلك الأطواد في نشوة وحماسة ، ويشرح لها البيئة التى سوف يقضى في قراها قرابة ثلاثة أعوام ؛ وإن الرء إذ يقرأ ما جاء في قصة « القوزاق » من وصف للجبال ليتملكه العجب من روعة وصفه ، ومررد ذلك الوصف البليغ الساحر إلى معيشته سنين في سفوح هاتيك الجبال الشاهقة ...

ولم يكذب يعضى أسبوطان عليه في ستارى يورت حتى عاد إلى إحدى عاداته السيئة التى كم اعترم أن يطلقها ألا وهى اليسر ، فجلس يلب ذات ليلة فخر في هذه الجلسة خمسين وثمانمائة روبيل أو ما يساوى سبعة وعشرين ومائة من الجنيهات ، وكدرت نفسه هذه الخسارة لا ريب ، وكدرها كذلك عودته إلى هذا الذى طلب الهجرة ليتخلص منه وهو من أرذل نزعات نفسه ؛ ولكن الندم عقب ذلك أخذ يتغلغل في أعماق نفسه . وآية ذلك أنه استطاع ألا يقرب اليسر بمد هذه الليلة ستة أشهر كاملة ، كان يقضى فيها أوقات فراغه في الصيد والكتابة والقراءة « ونعقب حسان القوزاق » .

ولفت إليه ببسالته القائد العام في تلك الجهة للجيش الروسى وذلك أثناء تطوعه ذات مرة في حملة على بعض القبائل ، كانت مهمة ذلك الجيش هناك مطاردتها ؛ وقد اقترح القائد أن يلحقه بالفرقة ليكون أحد رجالها ؛ ووقع ذلك من نفسه موقماً حسناً ، ولمه تخيل لنفسه ما تحيله أوليين بطل قصته من البسالة والقوة ، وحلم كما حلم أوليين بأن يكون قاهر القوزاق وبأن يمزى إليه وحده الفضل في تسكين القبائل النائرة هناك .

ولعله كان في هذه الأبيات يتكلم عن شعور متدفق من نفسه ، وذخيرة مكنونة في فؤاده .
 وكنا نود أن نتكلم قليلا عن شعر خليل ولكننا وجدنا المحتفلين به قد أفاضوا القول فيه ، وصار كل كلام يقال فيه بدم ممداداً مكرراً ... على أننا نقولها قولة حتى لا التواء فيها إن الشعر لم يؤد ما يجب عليه لشيخه الجليل ، وإن الشعر قصر كثيراً في تكريمه والاحتفال به ، والوفاء له ، وكان الرجل حربياً بأن يقال فيه أجزل الشعر ، وأقوى القصيد وأكرم ، فذلك حتى يتفاضه ويدُّ لا تقوم بشكر أيديه ، وله العمر المديد حتى يؤدي إليه دينه كله !

على شرفي صدرح

وزارة الصحة العمومية

المرافق العامة

مصلحة الشؤون القروية — اعلان

تعلم مصلحة الشؤون القروية عن وجود وظائف خالية لمهندسين من الدرجة السادسة بالإدارات الهندسية القروية بمجالس المديرية .

ويشترط في شاغلها أن يكون حاصلًا على بكالوريوس كلية الهندسة عمارة أو مدني .

فعل راعبي الالتحاق التقدم لحضرة صاحب العزة مدير عام مصلحة الشؤون القروية ٤١ شارع نوبار باشا بالقاهرة في موعد لا يتجاوز نهاية شهر ابريل سنة ١٩٤٧ .

٧٠٩٢

سنة ١٩٤٧ .

فيها نظرة التأمل الدقيق ، يجد فيها هنات كنا زباً بمدبقنا عنها فقد ابتدأها بقوله « جئت أتى في بابك الأعذارا » والأعذار لا تلقى وإنما تلقى الأحجار^(١) ، وقال فيها مخاطباً الخليل « أنت كاليد في الوجود اثلاً » وكلمة الوجود فوق أنها ليست من الشعر في شيء لضرورة لذكرها والأستاذ خير من يعلم ذلك ، وقال مجزأ لأحد الأبيات « ثم أصلح في كفك المزمارا » وأصلح هذه لفظة رجال « التخت » لرجال الشعر ، وقال البيت الآتي عن الود :

لا تقل حطمته سر الليالي لم تحطم من عودك الأوتار
 والبيت لا شعر فيه ، وابن هو من قول خليل مطران في مثل هذا المعنى :

حطم الود إن كر الليالي لم ينادر في الود إلا الأنياب
 والأوتار لا تحطم وإنما تقطع ولكنه رد المعجز على الصدر وكفى . وقال يصف قلب خليل مطران :

أنت ذوتبه حناناً وعطفاً أنت رقته جوى واستمارة
 وما معنى أنه رقته جوى واستمارة ؟؟ ، وقوله عن اللوع « زدتها في عيوننا إكباراً » أقرب إلى كلام العامة وقوله للخليل « يا وقور الأشعار » اضطرار في الكلام كربه ، فالشعر رجع للانفعال والإحساس التائر المهف فلا أفهم وصفه بالوقار ، وقوله عن جبل لبنان إنه « مثل الأهرام في الجو خلداً » فإن كلمة الجو هنا لا معنى لها ، وقوله بمد ذلك إننا « انتظمتنا عواطفنا وشعوراً » يريد المكس أي انتظمتنا عاطفة واحدة وشعور واحد وهذا هو الأولى ...

على أن الأستاذ عبد الفتى كان شاعراً حقاً في قوله :

يا دليل الركباني في القفراني ما رأيت الحياة إلا نغارا
 يا دليل السفين في البحراني لم أخض في الحياة إلا بحارا
 وإذا ما التي نفرن علينا فن الحير أن تزيد نغارا
 فعلينا السمي الجليل ولكن ما علينا أن ندرك الأوطارا

(١) وما قول الأستاذ النائد في قوله تامل (ولو أتى مآذره) ؟

(الرسالة)

قتل الأديب

بدرست محمد سمان النسايني

٩٢٠ -- لا تحرموا طيبات ما أهل الله لكم

سيد الخاطر لابن الجوزي : بلغني عن بعض زهاد زماننا أنه قدم إليه طعام ، فقال : لا آكل ، فقيل له : لم ؟ قال : لأن نفسي تشتهي ، وأنا منذ سنين ما بلغت نفسي ما تشتهي ، فقلت : لقد خفيت طريق الصواب عن هذا من وجهين ، وسبب خفائها عدم العلم . أما الوجه الأول فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يكن على هذا ولا أصحابه ، وقد كان (عاياه الصلاة والسلام) يأكل لحم الدجاج ، ويحب الحلوى والمسل . ودخل فرقد السبخي على الحسن وهو يأكل الفالوج ، فقال : يا فرقد ، ما تقول في هذا ؟ فقال : لا آكله ، ولا أحب من آكله . فقال الحسن : لعاب النحل باباب البر مع سمن البقر هل يعيبه مسلم ؟ وجاء رجل إلى الحسن فقال : إن لي جاراً لا يأكل الفالوج . فقال : ولم ؟ قال : يقول : لا أؤدى شكره . فقال : إن جارك جاهل ، وهل يؤدي شكر الماء البارد . وكان سفیان الثوري يحمل في سفره الفالوج والحل المشوي ، ويقول : إن الدابة إذا أحسن إليها عملت . وما حدث في الزهاد أمور من هذا الفن مسروقة من الرهبانية وأنا خائف من قوله تعالى « لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » والوجه الثاني أن أخاف على الزاهد أن تكون شهوته انقلبت إلى الترك فعصار يشتهي أن لا يتناول ، وللنفس في هذا مكر خفي ، ورياء دقيق ، فإن سلمت من الرياء للخلاق كانت الآفة من جهة تعلقها بمثل هذا الفعل وإدلالها في الباطن به ، فهذه مخاطرة وغلط .

شرح النهج لابن أبي الحديد : جاء فرقد السبخي إلى الحسن ، وعلى الحسن مطرف خز ، فجعل ينظر إليه ، وعلى فرقد ثياب صوف ، فقال الحسن : ما بالك تنظر إلي ، وعلى ثياب أهل الجنة

وعليك ثياب أهل النار ؟ إن أحدكم ليجعل الزهد في ثيابه والكبر في صدره فلهو أشد عجباً بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه . وقال ابن السماك لأصحاب الصوف : إن كان لباسكم هذا موافقاً لسرازم فقد أحييتهم أن يطالع الناس عليها ، ولئن كان مخالفاً لما لقد هلكتم

في (الكتاب) الكريم العظيم :

— [قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟] .

[هو الذي سخر لكم ما في الأرض جميعاً] .

[وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه] .

٩٢١ — أبو نواس

الموشح للمرزباني : الجار قال : كنت عند أبي نواس ، قال : إسمع أباينا حضرت ، قلت : هات ، فأنشدني :

وملحة باللوم تحب أنني بالجهل أوزر حجة الشطار
بكرت على نومني فأجبتها إني لأعرف مذهب الأبرار
فدعى الملام فقد أطعت غوايتي وصرفت معرفتي إلى الإنكار
ورأيت إتياني اللذاعة والهوى وتمجلا من طيب هذى الدار
أحرى وأحزم من تنظر آجل علمي به رجم من الأخبار
ما جاءنا أحد يخبر أنه في جنة من مات أو في النار^(١)

فلما بلغ إلى هذا البيت قلت له : يا هذا ، إن لك أعداء وهم ينتظرون مثل هذه السقطات ، فاتق الله في نفسك ، ودع الإفراط في المجون ، واكتمها . قال : والله لا أكتمها خوفاً ، وإن قضى شيء كان ، فنعى الخبر إلى الفضل بن الربيع ثم إلى الرشيد فإذ كان بعد هذا إلا أسبوع حتى حبس .

٩٢٢ — . . . لظنه فليمنر وقتنا أمي باللعنه

منهاج السنة النبوية لابن تيمية :

كان (الشيخ عبد الميث الحربي) ينهى عن ذلك (عن لمن يزيد) وقد قيل : إن الخليفة الناصر لما بلغه نهى الشيخ عبد الميث فصدده وسأله عن ذلك ، وعرف عبد الميث أنه الخليفة ، ولم يظهر (١) قلت : إن كان أبو نواس إمامياً (شيعياً) أو كان جاهلياً (سنياً) فكيف يريد أن يحمي قبل الرجعة أو قبل البعث من يخبر حضرته بما هلك

أنسب العرب ؟ فقال الذي يقول :

عجلت إلى فضل الخمار فأرت عذباته بمواضع التقييل
وقال : هذا للبحترى^(١) في القصيدة التي أولها : (صب
يخاطب مفجحات طلول) .

وفي نسب هذه القصيدة بيت ليس يقصر في الملاحه والرشاقة
وأخذه بمجامع القلوب عن البيت الذي فضله به الجاحظ وهو :
الخبيب عندك والصبالي شافع وأرد دونك والشباب رسولى
وفي مديح هذه القصيدة بيت معروف بفرط الحسن وهو :
لا تطلبين له الشبيه فإنه قر التأمل منزلة التأميل
٩٢٦ — العمل على العادة . . .

العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ لصالح بن
مهدي المقبل البجلي :
كان بعض الأصمراء المغفلين قال له أصحابه : إذا جاءك أحد
لأمر قتل : العمل على العادة . فجاءه يوماً إنسان قد ضرب رأسه
والدم يسيل منه ، فشكا إليه ذلك ، فقال : العمل على العادة .
فقال الرجل : لم يكن في رأسي عادة أن يضرب قبل . وكانوا
أيضاً عينوا له يوماً من الأسبوع للشكاية هو أمس ذلك اليوم
فقال للرجل : يوم الشكاية أمس ، فهلا جئتنا أمس ؟ فقال الرجل :
إنما ضرب رأسي كما ترى اليوم . و ترى أبواب الدولة الظالمة وسائر
أعدائهم ... إذا قيل لهم في شيء مما يأخذون من الأموال وكثير
مما يأتون ويذرون : ما وجه هذا ؟ قالوا : عادة ، فإن عاودتهم
سخرروا منك ، وقالوا وفعلوا بحسبها يقضى الهوى في القضية ...
وكذلك أشياء جرى عليها الناس مما يتصلق بالدين ومما يتصلق
بالدنيا إذا سألتهم عنه كان جوابهم الذي لا يرجع فيه إلا الحق
عندهم — قولهم : عادة ...

(١) أمال المرتضى : ... عن أن ضر محمد بن إسحاق قال : سمعت
بعض أهل الأدب يقول للزجاج : قد كنت تعرف أبا العباس البرد وكبره وأنه
ما كان يقوم لأحد ولا يتناول له ، وينشد (تهلان ذر المنصات لا يتجبلج)
ولقد رأيته يوماً وقد دخل عليه رجل من مخرج ، فقام إليه أبو العباس فاعتنقه
وتحى عن موضعه وأجله ، فجعل الرجل يكلمه ويستغبه من ذلك ، فلما
أكثر من ذلك عليه أنهشده أبو العباس :

أتذكر أن أقوم وقد بنا لى لأكرمه وأعظه هشام
فلا تنكر ميادرتى إليه فإن خلقه خلق القيام
فلما اصرف الرجل سألت عنه ، فقيل لى : هذا البهترى .

أنه يعلمه فقال : يا هذا ، أنا قصدي كف السنة الناس عن امن
خلفاء المسلمين وولائهم ، وإلا فلو فتحنا هذا الباب لكان خليفة
وقتنا أحق بالامن ، فإنه يفعل أموراً منكراً أعظم مما فعله يزيد ؛
فإن هذا يفعل كذا ويفعل كذا ، وجعل يعدد مظالم الخليفة حتى
قال له : ادع لنا يا شيخ . وذهب ...

٩٢٣ — الناس على دين ملوكهم

تاريخ الطبرى : كان الوليد بن عبد الملك عند أهل الشام
أفضل خلافتهم ، بنى المساجد ، مسجد دمشق ومسجد المدينة ،
ووضع النار ، وأعطى الناس ، وأعطى المجذبين وقال لا تسألوا
الناس ... وفتح في ولايته فتوح عظام : فتح موسى بن نصير
الأندلس ، وفتح قتيبة كاشغر ، وفتح محمد بن القاسم الهند ...
وكان الوليد صاحب بناء واتخاذ المصانع والضياع ، وكان الناس
يلتقون في زمانه فأما يسأل بعضهم بعضاً عن البناء والمصانع ،
فولى سليمان فكان صاحب نكاح وطعام فكان الناس يسأل
بعضهم بعضاً عن التزوج والجواري . فلما ولى عمر بن عبد العزيز
كانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل : ما وردك الليلة ؟ وكم تحفظ
من القرآن ؟ ومتى تختم ؟ ومتى ختمت ؟ وما تصوم من الشهر ؟

٩٢٤ — فمأه اللقاء

نفع الطيب : قال أبو الحسن بن سعيد : ما سمعت ولا وقعت
على شيء أبدع من قول الجزار وقد تردد إلى جمال الدين بن ينفور
رئيس الليار المصرية فلم يقدر له الاجتماع به :
اسأل الله أن يديم لك الميز ويبيحك ما أردت البقاء
كل يوم أرجو النعم ببقياك فأنتى بالبعد عنك شقاء
علم اللعمر أننى أشكيكه لك إذ نلتقى فمأه اللقاء
فبعث له بما أصلح حاله من الإحسان ، وكتب في حقه إلى
ولادة الصميد كتباً أغنته مدة عن شكوى الزمان . ولم أسمع في
وضع الشيء موضعه أحسن من قول التنبى :

وأصبح شمري منهما في مكانه وفي عنق الحسناء يستحسن المقد
ولم أسمع في وضع الشيء غير موضعه أحسن من قول أبي الفرج :
سر مدحى ضائماً في لؤمه كضياح السيف في كفا الجليان

٩٢٥ — أنسب العرب

أمالى المرتضى : ابن المزرع قال : قلت لأبى عثمان الجاحظ : من

وصي الساعة ...

هو الوجد ...

للأستاذ العوضي الوكيل

هو الوجد ما نحق بنفسك أو تبدي

هو الوجد ... فاذكر ما لقيت من الوجد !
 ونهت زانبا بقلبك أو شكت تغيض، كنهل الدموع على الخد
 وقد خلق الله المدام رحمة
 فتجدي ، إذا ما الصبر أصبح لا يجدي !
 عرفت هنا من منذ عشرين حجة

معاهد ما زالت على حالها بهدى
 وما كان لي فيها هوى فأعيده ولا كان لي وجد بليلي ولا هند
 رأيت هنا من لا أطيق أدكاره يهددني ، حتى كأتى في الهد
 وباطالما سرنا على النيل حجة وهانذا أمشي على شطه وحدي
 فهل أنا سال بالبساتين نضرة تآزرن من آذار برداً على برد
 وبالشفق الخضوب قد لاح فانتأ

وعطر الربى يسرى من الآس والورد
 وهل أنا سال بالنخيل وقد بدا كرهبان دير في التبتل والزهد
 له سور في الماء كالطيف روعة تسيد من الأحلام والشعر ما تبدي
 سرت في دى نجومى حتى ديبها فأورت خفوقاً في ضلوعى كالزند
 فيا جيرة الأيام وات حميدة أعندكم من لهفة الشوق ما عندي؟
 وهل أنا سال بالأصيل وسحره وما فيه من هول التصاور وروالجد
 يرف الهوى الزمان في نسماته ويخطر نشوان التنقل والوخد
 وبالصحة النر الذين إذا شدوا شدت لهم الأيام لحناً من الخلد
 بقودم للنصر أكرم قائد ويهدبهم للمجد أرشد من يهدى
 أبا الشعر لا يجديك شكر نسوقه

ولا خالص صاف من الحب والود
 أقت عكاظ الشعر والنثر ها هنا
 بأرياض وادى النيل لا في ربي نجد
 وأحييت من ذكرى البطولة وقمة

بها غزى الغازى وبوغت بالقييد
 جعلت لأيام العروية رونقاً يجمه الفاروق ذو النزم والأيد

بين رياض المنصورة

للأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي

بين يمن الزمان والإقبال
 ياربوع الأبطال قصى علينا
 نحن في فرحة الجلاء ظناه
 فأفيض الحديث ذكرى نضال
 يوم ذل الجبار في ساحة الأس
 جاء يُزعم بصولجان وتاج
 مثلما تطعم الحمامة في النس
 زلزل الأرض تحته لجب الخي
 واثبات عليه تصهل بالو
 له ياساحة البطولة والنص
 جنة الله أنت تزخر بالمو
 والصفاء السواحر الخضر تجرى
 تتنقى بها النسم لحنا
 آه من هممة النصورن ونجوى الطير

بين البكور والآسال
 ومن الوجد حين يبعث في الشيطان

ذكرى ليلاتهن الخوالى
 ومن النور في مراتبه يسرى
 ومن الخافق الذى تستير الشو
 يا قلبي لما اطمان به الرك
 شاركتنى ضلالة الحب قلبي
 واتبذنا هنا مكانا قصيا
 كيف تنجو من المغان تبدو
 لم تدعنى أنضد الشعر فيها
 واستببت بناظرى فتملى
 فشغلنا بذالك عنها فمذراً
 حائراً حيرة الرؤى في الخيال
 ق فيه تلك الربى والجمالى
 ب وأتى هنا عما الترحال
 فتبارى ضلاله وضلالى
 وشكوت الهوى له وشكالى
 هاتفت بسحر من حيمالى
 فى عقود تغار منها اللالى
 ونجات لناظرى فمصفالى
 رب كثر يكون فى الإقتلال

بدقة الملاحظة وعمق التفكير وتبين الملل الكامنة وراء
الظواهر الواضحة ..

وإنما يمتينا من هذه التحقيقات كلمة عرض بها الكاتب
إلى الحالة الأدبية في إيطاليا خاصة وفي أوروبا عامة إذ قال :
« والأضرار الأدبية التي أزرأها الفاشية الناشئة بالأمة الإيطالية
يلس الباحث بعضها في ضعف الإنتاج الفكري ذى القيمة
الصحيحة ، فقد تضائل عدد الأدباء المنتجين من أبناء الجيل الذى
تفتحت أحكام نفسه لشمس الحياة فى مطلع عهد موسوليني والذى
هو اليوم جيل الشباب فى إيطاليا . وأظننى أكون أكثر
إنصافاً وأقرب إلى عجة الصواب والحقيقة إذا قلت إن هذا
النضوب تشكو منه بلاد أخرى ، أو البلاد الأوربية بأسرها
التي لم يتم فيها طاغية ولم تأخذ النظم الناشئة على شبابها سبل
الأدب الحر والتفكير الطابق ، ففرنسا مثلاً التي ظهر فيها غداة
الحرب العامة الأولى رهط من كبار الكتاب والفكرين لا نجد
فيها من الكتاب الجدد سوى عدد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة »
« فالدهاء إذن أوربي عام ، لا إيطالي خاص ، وأظنه مظهراً
من مظاهر إحدى الأزمات الحادة التي يشكو منها الغرب والتي
لا تدل على أن هذه القارة آخذة بالأسباب التي تضمن لها
الاحتفاظ بعد وقت قصير بالسيادة الأدبية والفكرية التي بسطتها
على العالم غداة خروجها من ظلمات القرون الوسطى .. »

وهذا الذى يقوله الكاتب صحيح ، وإن الباحث ليس آثاره
وشواهد أول نظرة يلقيها على الحالة الأدبية والفكرية فى
أوربا ، ولكن ليس معنى هذا أن أوربا ستفقد سيادتها الأدبية
والفكرية كما يتوقع الكاتب ، لأنها حال عامة تتمثل فى جميع
قارات العالم ، فنحن مثلاً فى مصر لم نجد الشباب الذين استطاعوا
أن يشغلوا الأذهان عن أولئك الشيوخ الذين سيطروا على الحركة
الفكرية منذ الحرب الأولى ولا تزال أسماؤهم إلى اليوم تتداولها
الأسن وتتشخص إليها الأبصار ، وهذه أيضاً هى الحال فى جميع
الأقطار العربية وفى كل مناحى الشرق .

وهذه الحال فى حقيقتها لا ترجع إلى افتقار الأذهان من
النبوغ ، بل إنها ترجع إلى ضآلة التقدير للقيم الأدبية ، فالعالم
الآن يعيش فى نشوة عملية اقتصادية يقضى بها مواطنه ومشاعره ،
فالناس يعينهم أن يلتفتوا إلى الصراع القائم بين المذاهب الاجتبابية

الدور والفضة فى النبوغ

خطبة .. ورهشة !

نقلت الأنباء البرقية تفاصيل الزيارة التي قام بها سلطان
مراكش لمنطقة طنجة ، وقالت هذه الأنباء فيما نقلته : « وقد
أدى السلطان صلاة الجمعة فى مسجد طنجة الكبير ، ودهش
الناس إذ رأوه يرتقى منبر المسجد ويلقى خطبة الجمعة بدل
الإمام .. »

دهش الناس ! هكذا قالت الأنباء فى روايتها بالنص ،
وحق للناس والله أن يدهشوا وأن يعجبوا ، لأنهم يمتقدون فى
هذه الأيام أن مرتبة الخطبة فى الجمعة مرتبة نارلة يكفى أن
يتقلدها فقيهه ككتاب ، أو شخص يحسن قراءة الفقرات
المسجوعة من كتاب ..

كلاهما الناس ، لا موضع للدهشة لو علمت ، فقد شرعت
خطبة الجمعة لتكون قوة موجهة للمقول والأفكار ، ولتكون
صلة بين الحاكم والرعية فى التوجه إلى الدين والأخذ بمظاهر
الدنيا ، وقد كانت مرتبة النبوة من قبل ، وكان منبر المسجد
سرق الخلفاء الراشدين وحكام المسلمين ، وكانت فى موضوعها
بومذاك تعالج الحال القائمة فى صفوف الجماعة ، وفى أسلوبها
نموذج من الأدب العالى تتجلى فيه الروعة والبراعة ، فلما صار
الأمر فى قيادة العرب للأعاجم ، وارتضخت الألسن العامية
واللسكنة ، وتدلّت الأقدار عن مراقبها ، كان شأن الخطبة ما زراه
اليوم ، مادتها كلام ملق مضطرب ، وأداتها سيف من الخشب ،
وهدفها تمداد الفضائل للأيام والمواسم ... إنه تقليد حسن ذلك
الذى أحياء سلطان مراكش العظيم ، فهل يمكن أن نراه تقليداً
سائداً فى جميع الأقطار الإسلامية ؟

الضرب والسيادة الأدبية :

تفهر « الأهرام » تحقيقات صحفية عن الحالة فى إيطاليا بعد
الحرب. للمصحف النابى الأستاذ أميل خورى ، وهى تحقيقات تتميز

آثار الهند :

أعلن الزعيم الهندي المسلم أبو الكلام آزاد عضو الحكومة الهندية المؤتمر أنه سيطلب إلى الحكومة البريطانية إعادة بعض القطع الأثرية الهندية التي نقلت إلى المتاحف البريطانية ، ومن القطع الغالية التي سيطلب الزعيم الهندي بإعادتها الجوهرة المعروفة باسم « جبل النور » وهي الجوهرة التي قدمتها شركة الهند الشرقية البريطانية عام ١٨٥ إلى الملكة فيكتوريا والتي أضيفت إلى مجوهرات التاج البريطاني يومذاك ولا تزال تشع فيه حتى الآن . .

وليس من شك في أن أنجسنا قد انتهت الآثار الهندية انهباً ، وأنها نقلت إلى متاحفها من الهند كثيراً من القطع الغالية والآثار التاريخية التي لا تقدر بثمن ، وهذه محنة لحقت بالآثار في جميع بلدان الشرق ، فقد نهبت تلك الآثار في غفلة الزمن وظلمة الأحداث ونقلت إلى دور الغرب ومتاحفه ، ولقد مضى عليها زمن طويل وهي تعيش غربية عن أوطانها وبين أهل غير أهلها ، وما نحسب أن دور الغرب تدعن لتصفية هذه المسألة في سهولة . سيطلب مولانا أبو الكلام ، ولكن هل تسمح الحكومة البريطانية لهذا الطلب ؟ أهيات . .

تصوير المخطوطات العربية :

سافرت إلى سورية ولبنان البعث التي أوفدها الجامعة العربية لتصوير المخطوطات العربية التي كانت قد اختيرت للتصوير في العام الماضي ، وتجد الإدارة الثقافية بالجامعة في انتقاء المخطوطات العربية الأخرى التي ستقوم بتصويرها بعد أن تنتهي البعث من عملها في سورية ولبنان .

والذي نحب أن نقوله لرجال الإدارة الثقافية بالجامعة العربية هو أن الشأن في المخطوطات العربية الموجودة بالأقطار العربية هين ميسور ، ففي الإمكان تبادل هذه المخطوطات ونقلها وتصويرها بواسطة الهيئات العلمية والثقافية ، ولكن الشأن كل الشأن هو تصوير المخطوطات القيمة المجهولة التي توجد في مكاتب تركيا والأسكوريال ومكاتب أوربا عامة ، فلعل الجامعة تعنى بأمر هذه المخطوطات قبل كل شيء ، ولطها تم بتصويرها حتى تكون في متناول أيدي العلماء والباحثين من أبناء المروية

والسياسية الآن أكثر مما يعنيههم الأدب الخالص ، وليس هذا مما يدعو إلى التشاؤم والخوف على مستقبل الأدب والقيم الروحية فإن العالم لا بد أن يضيئ بهذه الحال الطارئة ، ويمود الناس في يوم قريب متلهفين يبحثون على صلاتهم الطبيعية بالحياة ، ولن يكون ذلك إلا إذا هدأت الأعصاب المتوترة واطمأنت الأفكار الغلقة وانتهى ذلك النضال العنيف القائم حول الرغبة .

المؤتمر الثقافي العربي الأول :

أذاعت الأمانة العامة للجامعة العربية أن اللجنة الثقافية بها تعمل على تهيئة الوسائل لمعد المؤتمر الثقافي العربي الأول في لبنان في شهر سبتمبر القادم ، وأن اللجنة لا تزال تتلقى كثيراً من الأبحاث والتقارير من مختلف البلاد العربية عن المواد التي سيتناولها المؤتمر في جدول أعماله ، وسيشارك في هذا المؤتمر مندوبو البلاد العربية وكثيرون من العلماء والباحثين في الثقافة العربية كما سيحضره بعض المستشرقين للاستماع أو المحاضرة ، وسيتهيئ المؤتمر إلى اتخاذ قرارات حول مواد الثقافة العربية في اللغة والأدب والتاريخ والتربية الوطنية ويبدأ ما يراه من المقترحات لتعديل برامج التعليم والثقافة بما يحقق الفكرة الوحيدة . .

مؤتمر للمؤتمر العربية :

كما أذاعت الأمانة أيضاً أن الإدارة الثقافية بالجامعة تتخذ المدة لإقامة مؤتمر آخر في الصيف القادم للبحث في شؤون الآثار الموجودة في البلاد العربية والمعمل على صيانتها وتبادلها ، وهذان المؤتمران هما أول المؤتمرات التي تمدها الجامعة العربية مستهدفة فيها توثيق عمرى الصداقة بين البلاد العربية وتنشيط الاتجاه القومي العربي فيها ، ونحن إذ نحبذ هذه المؤتمرات ندعو إلى الإكثار منها حتى تكون طريقاً من الطرق لتوثيق الروابط بين أبناء المروية وتوحيد الاتجاه الفكري في البلاد العربية ، فافتنا نرجو أن لا نجمل الجامعة العربية الشأن في هذه المؤتمرات قاصراً على الرجال الرسميين ، وأن تمتدى بها دائرة المؤتمرات الحكومية التي تقف في إبداء الرأي عند التقاليد المريعة ، بل يجب على الجامعة أن تفتح الباب الواسع للباحثين الطلقاء والمفكرين الأحرار حتى تشر هذه المؤتمرات ثمرتها ، وتؤدي مهمتها

من لثة الإدارة منها إلى لثة الأدب ، فلما استمعوا إليه كأديب
ونكطيب أدركوا أنه أديب بالفطرة لا بالكسب ، وكاتب
بالطبع لا بالتكلف !!

ولعله الخطيب الوحيد الذي تكلم عما للأدب من أثر في
حياة الأمم ، وما للشعر من فعل في تهذيب العاطفة وتربية الوجدان
وتنشئة الذوق الأدبي ، وطبعه على غرار يمكن أبناء الأمة من
إدراك مافي الحياة من معاني السمو والجمال ، ومن عباراته اللطيفة
قوله (وهل هز شاعر الأمم في كل المصور وحدا بها إلى غايات
المجد على مر الدهور ، إلا تلك البروق النبعثة من آفاق البلاغة ،
كلما أضاء لهم سناها مشوا فيه ، وهل تدين الحضارة في تقدمها ،
والإنسانية في تطورها ، إلا لأوثق الرسل الكرام من حملة
الأنعام ؟)

أما معالي دسوق باشا رئيس الجماعة فقد كان كلامه كالنبيح
الصافي يتدفق بالمانى السامية والعبارات الأنيقة ، ويتحدث عن
رسالة جامعة الأدياء فيقول : إنها تعمل لجمع كلمة العرب ورفع
شان الأدب ، وتوثيق عرى الصداقة بين أدياء وطننا في سائر
أرجائه ، وبين أدياء العالم العربي في جميع أقطاره ، وما المرب إلا :

أمة ينتهي البيان إليها وتؤول المسلم والعلماء
وتعاقب بمد الرئيس والمدير شعراء وأدياء ؛ منهم من أجاد
فاستحق الثناء والتقدير وأثبت وجوده بانتاجه وحسن بيانه ،
ومنهم من خانه التوفيق فأذاع خطأه على الناس واستوجب النقد
من حيث كان يريد الشهرة والظهور .

ومن حقنا أن نأخذ على قلم المراجعة والتصحيح في جامعة
الأدياء ، عدم عنايته بحذف القصائد والكلمات التافهة المنسولة
التي اعتبرها أهل الذكر موضع الضعف في المهرجان ، وكان من
الواجب ألا يقول إلا من يحسن القول ، لا كل من يريد أن يقول
ولولا الجمالة في الحق لصار أدب الجماعة خالصاً كله ، ولكن لكل
شيء آفة ، وآفة الأدب دخول الفضوليين فيه ، واستباحتهم حماه ،
وانتسابهم إليه وهم من غير أهله !!

ولولا أننا نكرم صفحات (الرسالة) أن تسجل ما لا خير فيه
ولا فائدة في الحديث عنه امرضنا على القراء بعض ما قيل مما
لا يستحق أن يقال ، ولكننا نؤثر أن ندع الريد يذهب من تلقاء
نفسه ولن يبق إلا ما يصلح للبقاء .

علي عبد الله

(النصورة)

وهذا مجال آخر يجب أن يكون مثار اهتمام الجامعة ، ونعني
بذلك المخطوطات التي هي في حيازة الأفراد ، فهناك مخطوطات في
المكاتب الخاصة غالية القيمة نادرة الوجود ، وقد تكون النسخ
التي يملكها الأفراد منها هي النسخ الوحيدة ، فلعل الجامعة توجه
اهتمامها إلى تصوير هذه المخطوطات والإبراع بجمع شملها قبل أن
تبدد وتفتير وتضيع في قسمة التركات وفي مطاوي الإهمال ،
وعندى أن الاهتمام بهذه المخطوطات أولى ، لأن المخطوطات التي
في المكاتب العامة محفوظة ويمكن الحصول عليها في أى وقت .
« الجمل »

أرباب العروبة في النصورة :

افتتحت جامعة أدياء العروبة شمبة ثالثة لها في النصورة في اليوم
العاشر من (إبريل) ، واتخذت من دار الأستاذ سعد الشناوي
رئيس الشمبة الجديدة مكاناً للمهرجان ، وحرص صاحب المعالي
دسوق باشا أباطة رئيس الجامعة على اختيار هذا اليوم بالذات لأنه
يتصل بذكريات حبيبة تجمل عوالم الإلهام ، وبواعث الشاعرية ،
ويفانح البيان ، دانية لمن يريد أن يقول . فهو يعيد إلى الذكرة
صفحة مشرقة من صفحات المجد القوي يمتز بها الشرق كله بشهادة
دار ابن لقمان ، وهو يوافق عيد مولد جامعة أدياء العروبة ومرور
العام الأول على تأليفها ، ثم هو يقبل مع الزهور في بواكير الربيع ،
ويأتي في أعقاب جلاء الأنجليز عن الدائن المصرية .

ومن هذه الممانى المؤتلفة ، والذكريات المتفقة ، يجد الأديب
مداداً لكلماته ، ويرى الشاعر أفقاً واسعاً لخياله ، فإذا جمنا إلى
هذا كله ما تميزت به النصورة من سحر وجمال وروح وربحان
لم يبق لصاحب البيان الأسيل حجة في عدم الامتاع ، ولا لدى
الباع الطويل في الشعر معذرة في القصور عن الابداع .

وقد تبارى الشعراء والأدياء في القول فأسمعونا كلاماً ليس
حسناً كله ولا قبيحاً كله ، ولكنه يتصل بالحسن أحياناً فيثير
المواطف ويهز المشاعر ، ثم يهوى إلى درك القصور والتفاهة
فيشرف عنه المستمعون ويتحدث بعضهم إلى بعض فيما لا يتصل
مع هذا الكلام بسبب !

كان أول الخطباء هو الأستاذ حسين رافت بك مدير
الدقهلية ، وكان الناس يفتقدون أن كلمته ستكون أدنى ما تكون



وإفساد كل صالح فيهم ، ووجدناها ضاربة دونهم ودون
الرق الذي ينشدونه بالاسداد ابتغاء ألا ينتهبوا من نومهم
ويرجعوا إلى أنفسهم فيردوا ما ألم بهم وما صبغتهم به
الليالي (أقال الله عثرتنا من الليالي) فيكبروه وينكروه ،
وإن كل جريمة تحتفيها أوربة ، وإثم نكتسبه حلال طلاق في
شريعة السياسة ودين الاستثمار .

وإني لأقرّع القوم بأعمالهم كثيراً ولا أعذرهم على حال ،
لأنهم موقنون جد الإيقان بفضاعة ما يأتون وشناعة ما يجترمون .
وعلمون كل العلم بأنهم يجرحون فؤاد الإنسانية بما يجترحون
من الإثم بإذلال بنينا وإضرارهم ؛ لكنهم متصلبون في عنادهم
معصرون ، ومقيمون على ضلالهم لا يتزحزون ، وكافرون بدين
الرحمة جاحدون ، ولو كان من عذرنا سمعت استيد وجوريس
وأضرابها من الإنسانيين بصيحون ويجلبون ، ويندبون
ويبيكون ، ويقولون في كل حين : « أوربة ، إنك ظالمة ، أوربة ،
إنك آثمة ، أوربة إنك جارمة ... » .

محرر إسعاف النشائي

الموسيقى الإيرانية وأثرها في العالم :

لقد علمت إيران العالم كيف يفنى وكيف يترنم ، ولإدراك
هذه الحقيقة تقدم إليك النبعة التالية التي نشرتها جريدة «القبس»
الدمشقية :

« تعتبر إيران بحق سيدة الموسيقى الكلاسيكية الشرقية ،
ذلك أنها عرفت قبل الإسلام زمن طويل نهضة موسيقية وصلت
إلى أوجها في القرن السابع على عهد الملك كسرى أبرويز ، فقد
كان هذا الملك نفسه موسيقياً ، لهذا لم يأل جهداً في إنهاض فنه
المحبوب ، فوضع بواسطة الموسيقى الإيراني الشهير الشيرازى
ومساعده الأرمنى سر كيس هوروم أوزان ونظريات الموسيقى
الإيرانية » .

« وعندما احتل العرب بلاد الفرس ، لم تكن الموسيقى عندهم
فناً يستحق توجيه الجهد إليه ، لأنهم انصرفوا إلى توسيع رقعة
لغتهم وشعرهم ، ومع هذا فقد استعاروا من الإيرانيين طرقهم
الموسيقية ، وألحانهم ، وآلاتهم ، ونشروا هذا في بلادهم وفي

الحكومات الأوربية :

[هذه فقرات من مقالة لم نكتب اليوم ولا عقب الحرب
الثانية ولا عقب الحرب الأولى . ولكن كتبت قبل ذلك كله ،
كتبها سنة ١٩١٢ الأستاذ العلامة محمد إسعاف النشائي
في حديث له مع صديق شكاه إليه ما كانت البلاد العربية عليه
يومئذ ، وبين له أن لا أمل إلا بالدول الأوربية وحضارتها ،
اطلنا عليها في مجلة انتقائى فأردنا تسجيلها في الرسالة سجل
العرب ، فالتين : ما أشبه الليلة بالبارحة !]
« مقب »

... فإن هذه (الدول) لا تسمى سعيها ولا تبذل مجهودها في
الاستيلاء على البلاد الشرقية لتنتجها من عذابها ، وتنتاشها من
ضلالها ، وتسمدها بمد يوسها ، وتهذبها وثقافتها وتعلمها ما لم تكن
تعلم — ولو اتبعت ذلك لسكنت غير هذه السبل ، ونخالقت
عن بُنيات طريقها الاستعمارية المشهورة ولكنها جدت في
تملك بلادك لتموت أنت وتحيا هي ، ولتلق أنت وتترى هي ،
ولتذل أنت وتمز هي . وإن يوماً تراك فيه استيقظت من هجوعك
وثبت إلى رشك ، وجرى في عروقك دم الوطنية ليوم عليها عظيم

ولقد لبثت فرنسا في الجزائر وتونس والتونكين وغيرها
ما شاء شقاء أهلها أن تلبث ، وأقام الإنكليز في الهند ومصر
واستراية ما قدر القدر الجائر أن تقيم ، ومكثت روسيا في القرم
وبخارى وخيوه ما أراد القدر القاهر أن تمكث ، وظلت هولاندة
في جزيرة جاوا ما كتب لأهلها النحاس أن تظل ، ومكثت
إيطالية في السومال ما حكم الدهر الوعد أن تمكث ، وتمكثت
غير هذه الدول من الأرجاء في الشرق والأقطار ما تمكثه —
فلم نر ما جاءت من الخير للذين سلبتهم سلطانهم ما كان يجب عليها
أن تجي به ، ولم نلفها بلفت هؤلاء الساكنين من الإصلاح العلمى
والاجتماعى ما أمله المؤمنون منها ، ولم نجد لها بدلت من خلافتهم
شيئاً ، بل وجدناها كادحة جاهدة في إرداء شعورهم وإحساسهم

بالسمال الديكي يشفون بمد ٣٤ ساعة . والبعض الآخر كان يحدث عنده تحسن ملموس وخاصة في حدة السعال . وأخيراً هناك فريق ثالث يقدر بنصف الذين يماجلون بهذه الطريقة لم يكن يحدث لهم أى تغيير في الحالة .

وشرع الأطباء بعد ذلك في دراسة هذه الطريقة على وجه أتم وتنظيم استعمالها . وكان من التجارب التي أجريت أن طياراً من « ميتر » اسمه « شوفان » نجح في شفاء حوالي مائة طفل في شتاء سنة ١٩٣٨ - ١٩٣٩ فكان من أوائل الذين استطاعوا الوصول إلى استنتاجات من ملاحظاتهم وتقرير طريقة عملية . فكان يصعد بالأطفال إلى ارتفاعات تتراوح بين ١٥٠٠ و ٣٥٠٠ متر رفاقاً لأعمارهم .

وكان يصعد وينزل بيضاء منعماً لأصابة الأطفال بأمراض الأذن التي تفسد فعل هذه الطريقة في العلاج . ولما كان النوم يصاب على الأطفال عندما يصلون إلى أقصى حد من الارتفاع فإنه كان ينظفهم للدرجة التدفئة . وعدا هذا فإنه كان يأمرهم بالثناء ليكون تنفسهم من الفم .

وفي سنة ١٩٤٥ أنشئ « مركز البيولوجيا » في مدينة الطيران . وعهد إليه بدراسة هذه الطريقة تحت إشراف الطبيب « روبرت بالدي » و « ماكس ريشو » . فأجريت عدة تجارب في الطائرات وأنهالت الطلبات من عائلات الأطفال المصابين بالسمال الديكي . فخصصت وزارة الطيران إحدى طائراتها لهذا وهي الطائرة التي كان يستقلها « جورج » وزير الطيران في الحكومة النازية وهي من طراز « يونكر ٥٢ » . وقد اختارت الوزارة هذه الطائرة لأنها بطيئة في سيرها فسيحة في فراغها ومريحة جداً في ركوبها . ولكن العلاج بطريقة « ستراسبورج » كان يكلف نفقات باهظة بالنظر لقلة البنزين وارتفاع ثمنه واستخدام طيارين إخصائين .

لذلك أنشأ هذا المركز في داره « صندوق التنفس الصناعي » فلوحظ أن هذه الآلة يمكن أن تحدث من التأثير على الأرض ما يحدث للمريض وهو مرتفع في الجو بالطائرة . ومن ذلك العهد أوجد الدكتور « ريشون » نطاقاً لمعالجة السعال الديكي .

وقد استمر العمل بهذه الطريقة في معالجة الأطفال المصابين بالسمال الديكي تحت إشراف الأطباء الإخصائين وملاحظاتهم

البلاد التي احتلها آسيا الوسطى وبحر وشمال إفريقيا ، حتى في أسبانيا حيث وصل العرب بالموسيقا إلى نقطة تحول في تاريخ الفنون الجميلة في العالم ، وكان للموسيقا الإيرانية تأثير كبير في هذا التحول . واليوم - وبعد قرون عديدة - ما زالت هناك نواح في الأغاني الشعبية الأندلسية تنطبع فيها صور إيران وما زال في أسبانيا الحديثة مؤلفون موسيقيون ينحون في مقطوعاتهم وألحانهم منحى العرب .

« ولم يقتصر تأثير الموسيقا الإيرانية على العرب وحدهم ، بل آثرت كذلك في الأتراك وفي الأرمن وفي الروس إذ يتجلى مدى هذا التأثير في ألحان بورودين وموسورغسكي وريغسكي كورساكوف .

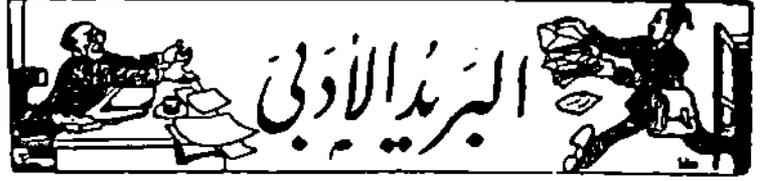
« هذه الخطوط الرئيسية للموسيقا الإيرانية ، إلا أن كثرة الغزوات التي اجتاحت البلاد الإيرانية كان لها تأثير كبير في تدهور الفن الموسيقي الإيراني والرجوع في مهواة الابتذال وتتابع الأتنام الرديئة » ...

طريقة جديدة في معالجة السعال الديكي

كانت معالجة السعال الديكي بالبقاء بضع ساعات على ارتفاع يتراوح بين ٢٥٠٠ و ٣٥٠٠ متر متباعدة قبل الحرب . ولكن هذه الطريقة لم يكن يستطيع التمتع بها إلا بعض من أسدوم الحظ من أصحاب الطائرات وأعضاء أندية الطيران والتابعين لسلاح الطيران الحربى .

وقد اكتشف هذه الطريقة سنة ١٩٢٧ في « ستراسبورج » إثر انتشار السعال الديكي في شكل وباء ، ففكر أحد الطيارين من السرب الثانى في قوة الطائرة بسلاح الطيران في أخذ ابنه الذى كان مصاباً بهذا المرض بدرجة خطيرة في طائرته لعله أن تغيير الهواء سيخفف عنه قفضى ساعة في التحليق على ارتفاع ثلاثة آلاف متر فلم يمض على ذلك ثلاثة أيام حتى شفى الطفل شفاء تاماً .

واهتم السويسريون بهذه الطريقة اهتماماً كبيراً وأطلقوا عليها اسم « طريقة ستراسبورج » غير أنه لوحظ في أثناء تجربته هذه أن بعض المصابين



الذي يقودك إلى الوجود الأبدى « أما الكلمة في اللغة الإنجليزية فتستعمل للمعتين ؛ الانتباه الظاهري ، والمعرفة الباطنية ، كما ورد في دائرة المعارف البريطانية ؛ ولكن ما بعدها هو الذي يحدد معناها ، فترجمتي تنفي هذه الأخطاء

التراكيب .

نهم لا داعي له :

٣ - خطأ الأستاذ ترجمتي لكلمة worker of the world

بمعامل الكون ، وصححها بكلمة باري الكون التي تقابلها في الإنجليزية « Creator » وقد ورد قبل هذه الكلمة في الكتاب بأسطر قليلة : « من طيبة المعرفة والقوة والعمل » وورد أيضاً « دعنا نزع من أفكارنا الهم الضميف الذي يجعل من فرحك شيئاً منفصلاً عن عملك » فلامعنى الكلمة الصحيح ، ولا سياق الكلام يثبت صواب الأستاذ وخطئى ولكنه يثبت الضد .

٤ - انساق الأستاذ مع الترجي حفرف جملة موجودة في الكتاب ؛ ثم خطأ التحريف الذي حرفه بنفسه ، وهذه الجملة كما وردت في كتابي ص ٣٠ : أولئك الذين صفت أفكارهم - لا غير - هم الذين يتلون الفرح الدائم . وقد حرفها إلى قوله : الذين صفت أفكارهم لا غيرهم الذين يتلون الفرح ؛ ولست أدري أهذا من ضعف البصر عند الأستاذ أم من ضعف البصيرة وهناك كلمتان خطأهما وأثبت صوابهما ، بينما تصح فيهما الترجمتان ، ولكن سياق الكلام يحتم ترجمتي :

١ - كلمة its part يصبح فيها معنى دورها أو معنى جزئيتها التي انصرفت إليها ؛ ولكن الأستاذ لو قرأ قبل ذلك ببطور : « إن الحقيقة الصادقة أننا لانستطيع أن نحيا إذا قسمناه - الذي هو حق - إلى جزئين ، يجب أن تثرى فيه ظاهراً كما تثرى فيه باطناً » لما أسرع بإثبات الخطأ لي ، ولأثبتته لنفسه .

٢ - كلمة play of life and death يصح فيها معنى رواية الحياة والموت على أسلوب منحرف في اللغة الإنجليزية ، كما يصح فيها معنى لعب الحياة والموت على أسلوب صحيح ، وفي الصفحة التي قبلها ما يحتم الترجمة الثانية ويتفق الأولى . إذ يقول : إن إرادته هي التي وضعت الحدود لذاته كلاعب الشطرنج يحد إرادته في لعبه بالقطع ... والقانون الذي جعل الأرض والماء هو فان ينفصل به اللاعب عن لعبه ففي ذلك يوجد فرح اللاعب ، فسباق الكلام ، والأسلوب الصحيح يخطئ الأستاذ ويقف من

نشرت مجلة الرسالة في عددها ٧١٩ نقداً للسادهانا التي فت بترجمتها عن الشاعر الرومي تاجور ، لترجم آخر قام بذلك ، هو الأستاذ طاهر الجبلأوى .

وأنا أوافق الأستاذ على أن السادهانا من أمهات الكتب المالية ، وأنها يجب أن توضع في ميزان النقد ، ولكن الذي قام به الأستاذ لم يكن نقداً ، بل تهجم عنق مخطئ . لقد عدد الأخطاء التي في ترجمتي فبلغت سبعة كاملة !! وذلك لا يبيح له أن يرفع عقيرته طالباً الضرب على أيدي المابئين كما يقول ؛ فإياك وهو مخطئ في مخطئته ؛ إن موقفه هذا ليس موقف الناقد المنك لسكان سفينة الأدب ؛ بل موقف مدعى الاتهام الذي لا يملك شيئاً من الأدلة ، فيضرب بكلامه ذات البئين وذات اليسار .

١ - ترجم الأستاذ كلمة Realisation of Life بتحقيق الحياة ، وفسرها بقوله جعل الحياة حقيقية ، وليست الحياة باطلة حتى يجعلها الكتاب حقيقة ، وليس من معاني التحقيق في اللغة العربية جعل الشيء حقيقة ، بل إن تحقيق الأمر إثباته ، والتحقيق في الأمر فحصه ، وكلاهما غير مقصود هنا ؛ ولكن المقصود هو إدراك حقيقة الحياة . واستتبع خطأ هذا خطأ آخر في ترجمة Realisation in action بتحقيق الحياة في العمل مع أن المعنى المراد هو إدراك كنه الحياة في العمل ، أو الإدراك في العمل كما ترجمتها موجزة غير مغلثة للمعنى ، ولا هادمة للأسلوب العربي الصحيح

٢ - خطأ الأستاذ ترجمتي للجملة consciousness of soul بمعرفة الروح ، وترجمها بالوعي الروحي ، وفي مخطئته خطأ مركب فالوعي في اللغة العربية الحفظ والانتباه وليس هذا هو المقصود ؛ وقد جاء هذا التفسير في الفصل الأول عن المعارف بالله . ولا أظن الأستاذ يستبدل بها « الوعي لله » إذن لكنت خطأ مضحكا ، ونسبة الوعي للروح بدل على أنها التي تمى وتنتبه . وذلك خطأ ؛ لأن المراد هنا من هذا الفصل أن يعرف الإنسان روحه ، كما ورد في ص ٣٠ « اعرف أنك واحد ، أنك روح فذلك هو السبيل



من أساطير الفراء :

خصومة في الحب !

للأستاذ ماجد فرحان سعيد

[نقلت عن الإنجليزية من كتاب (أساطير بلفنتر)
Bulfinch's Mythology]

في يوم من الأيام ، رأت يونيو Juno - زوجة المشتري

وحارسة النساء - سحابة مظلمة فوق رأسها ، فساورها الشك بأن زوجها قد أقام تلك السحابة ليغني عن عيون الناس بعض أعماله المتفكرة ؛ ولذا أمرت السحابة بالانتشاع ، فتلاشت في الحين ؛ وإذا زوجها جالس على ضفة نهر لجيني الصفاء ، ويمجانبه بحلة جميلة . فاشتبهت يونيو بأن شكل المجلة يخفي جورية هيفاء فائنة الجمال . وفي الحقيقة كان ظنها صادقا ، لأن زوجها - وهو إله السماء العظيم وملك الآلهة جميعها - كان يداعب إيو Io ابنة إله النهر إناخوس Inachus - وعندما أحس مقدم زوجته غير شكل الجورية .

ثم جلست يونيو بمجانب زوجها ، وبدأت تنثني على جمال المجلة وتسال عنها وعن القطيع الذي تنتمي إليه . أما زوجها ، فلكي يوقف هذا الفيض المستمر من الأسئلة ، أجاب بأنها مخلوقة

فرع اللغة العربية من كلية الآداب في الجامعة السورية ، أراد في أحد دروسه أن يرى كمادته على طلابه نكتة ليخفف عنهم قليلا من عناء الدرس فقال ما معناه :

مهما تعمق المشترقون في دراسة لغتنا العربية ، ومهما توسعوا في الاطلاع عليها فلا يستطيعون أن يفهموا معانيها كما يفهمها أبناؤها . ومما يروى عن أحدهم وهو من كبارهم أنه بينما كان يقرأ نصاً عربياً على طلابه قرأ « ليس ثوب الحداد » بدل لفظة « الحداد » ولما راجعه أحد طلابه قائلاً: « إنها الحداد وليست الحداد يا أستاذ » أمر الأستاذ المشترق على لفظة الحداد مفسراً ذلك بقوله بما أن ثوب الحداد أسود بما يصيبه من هباب الفحم الأسود فإنه يقال لمن يحزن أنه ليس ثوب الحداد كناية عن الحزن ! هكذا روى أستاذنا الجليل التنوخي النكتة ، وعلق عليها بما قدمت . فالقضية إذن لا تتصل بأستاذ جاء من أوروبا ولكنها تتصل بأستاذ لم يذهب للدراسة في أوروبا أبداً .

أما الدكتور أمجد الطرابلسي الذي درس في أوروبا ويدرس لطلاب فرع اللغة العربية تاريخ الأدب ، والنصوص الأدبية ، فلا يحتاج إلى تعريف .

وأما بقية ما جاء في كلمته فليس لي اطلاع على حقيقته لأنه لا يمت إلينا بصلة ولكني أحب للسيدة المنجد ألا يتسرع في نشر أخباره قبل أن يتحقق منها تماماً والسلام .

محمد نوبين حفرها

بقيت لي نصيحة أنصح بها الأستاذ ؛ وهي أن التهجيم في النقد قبيح ولو كان على صواب ، فما بالك إذا كان ممن يخطيء الصواب البين ، ليأتي بدله بالخطأ الواضح ، وما بالك إذا كان من رجل غير مثبت من كلامه ، يهجم والأرض مزعزعة تحت أقدامه ؟
(أسبوط)
محمد محمد علي

مضطلات بكبا - :

جاء في عدد الرسالة الفراء رقم ٧١٨ تحت عنوان مضحكات ميكيات بقلم السيد صلاح الدين المنجد ما نصه :

« لقد صادفت اليوم في طريق طالباً في الجامعة (بمعنى الجامعة السورية) تحدثني حديثاً أدهمني . حدثني أن أستاذه قرأ عليه نصاً فيه : (ليس ثوب الحداد) فقرأها « الحداد » فلما قال له الطالب : إنها الحداد يا أستاذ ! انههر وأمر على أنها الحداد . ثم ساق الأستاذ على ذلك دليلاً تمسك به فقال هكذا أخذناها عن المشترق فلان ... أتعملون من هو هذا المشترق ؟ إنه أوسع أهل الاستشراق علماً ، وأذكاهم فهماً ، وأفصحهم لساناً ، وقوله لا يرد لأنه ثقة ، ضابط ، محرم . »

ومن اللؤم أن ينشر السيد المنجد هذا الخبر قبل أن يتحقق من صحته . وحقيقة الأمر أن الأستاذ الجليل عز الدين التنوخي عضو الجمع العلمي العربي بدمشق ، ومفتش اللغة العربية في وزارة المعارف في الجمهورية السورية ، وأستاذ النحو والصرف في

بريشة خرجت من الأرض قبل مدة وجيزة ؛ فطلبتها يونو هدية منه ، فغار فيها يصنع ، إذ كان يحز في نفسه ويمضها أن يهب خليلته لزوجته ، ولكن كيف يمكنه أن يرضن عليها بهدية زهيدة كهذه المجلة ، ألا يكون قد أثار في نفسه عاصفة هوجاء من الشك والارتياب ؟ فوافق على ذلك ؛ أما زوجته فظلت الشكوك تتطرق إليها ، ولذا عهدت إلى أرجوس argus مراقبة العجلة والمحافظة عليها .

وكان لأرجوس مئة عين في رأسه ، فلم يتعود النوم بأكثر من اثنتين منها ، لتظل إيونو تحت المراقبة المستمرة . وكانت إيونو ترعى سحابة النهار ؛ وعندما يزحف الليل يجحافله يربطها حارسها بحبل خشن حول عنقها . وكما كانت تود لو تستطيع مد يديها لتضرع إليه أن يطلق سراحها ويمنحها الحرية لغير أنها كانت تججم عن ذلك لأن خوارها مرعب للدرجة عظيمة . وكان أبوها وأخوانها يقتربون منها ، ويربتون لها على ظهرها ، وبمعجبون بمجالها ، ويفرقون في استحسان شكلها ، ويقدمون لها حزمًا من الحشيش الأخضر فتلقق أيديهم الممدودة . وأخيراً سوت لها نفسها أن تعترف عن اسمها لأبيها وتهرب له عن رغبتها ، غير أنها لم تكن تقوى على التعبير عن شعورها ؛ فمن لها أن تحفر له اسمها على الرمل بظلمة . أما إناخوس فيزه ؛ وعند ما عرف أن ابنته التي كان ينشدها من غير جدوى متشكراً بتلك الهيئة ، علا وجهه ضباب قائم من الحزن ، وعانق على الفور جيدها الناصع الجميل ، وصرخ قائلاً : « لطف عليك أيتها الزيزة النالية ! فلأن أفتدك بالرة أهون على من رؤيتك بهذه الحالة ! » وعند ما لاحظ الحارس ذلك ، جاء وساقها أمامه وجلس في محل عال يتمكن فيه من رؤية ما حوله .

أما المشتري ، فقد كان يزججه كثيراً أن يرى خليلته تمانى أبح الآلام والأهوال ؛ فالتجأ إلى عطارد — رسول الآلهة — وطلب إليه أن يدبر حيلة تنتهي بالتخلص من الحارس . فأسرع عطارد واحتذى خفيه المجنحين ، وليس قبعتة ، وتأبط عصاه السحرية ، وقفز من أبراج السماء إلى الأرض ؛ وهناك خلق أجنحته واحتفظ بمصاه ونظاهر بأنه راع يسوق قطيعه . وكان في

طريقه يمزق على سرنكس Syrinx زمزارة الفريد ، فأطرق أرجوس وأرهف مسمعه للنفثات العذاب التي أخذ يصدر المزمار بها ، إذ لم يكن رأى زمزارة كهذا من قبل . فناداه قائلاً : « تعال هنا أيها الشاب واجلس بجانبني على هذا الحجر ؛ لتكن نفسك مطمئنة ، إذ لا يوجد مكان يكثر فيه المشب كالمكان الذي ارتادته أغنامك ؛ وههنا الظل الظليل الذي يتوخى الرعاة أن يصطفوا فيه بحالهم » فجلس عطارد بجانبه ، وأخذ يخوض معه في أحاديث متنوعة ، ويقص عليه الأقاصيص الطريفة ، ويمزق على زمزارة سوادح الألحان التي تبيث النوم إلى الأجنان ... كانت الشمس قد آذنت بالغييب ، وخضبت وجنة الأفق بأشمتها السحرية التي تهيج النفوس . أما الحارس ، فقد ظل يقظان ليقوم بالمراقبة ، بالرغم من كل الجهود التي بذلها عطارد ليجعل الناس يستعوذ عليه ، والمهجوع يستبد بمجفونه . ومن بين تلك الأقاصيص قصة اختراع آلهة الصداحة ، قال : « كانت تعيش حورية حسناء تدعى سرنكس ، وقد نيم حبها الجنين وأخذ بمجامع قلوبهم ، ولكنه لم يخطار ببالها قط أن تزوج أحداً منهم لأنها كانت متعبدة مخلصة لديانا Diana — إلهة الصيد . وكانت سرنكس مغرمة بالصيد أيضاً ، فلو رأيتها في زيه لما ونيت دقيقة بأن تحسبها ديانا نفسها . فالتقى الوحيد الذي يفرق بينهما هو أنها أخذت قوساً قرنية ، بينما أخذت ديانا قومها من الفضة الخالصة . وفي ذات يوم بينما هي راجمة من الصيد التقى بها بان Pan — إله الرعاة والقطمان — وأخذ ينظم لها المقود المنضدة من عبارات الترام . ولكنها جعلت ذلك دبر أذنيها وولت هاربة بيد أن بان حفز في آرها ، وأدركها عند ضفة النهر ؛ وهناك طلبت الموتة من صوب مجباتها — عرائس الماء — فوافقن على إجابة طلبها . أما بان فطوقها بذراعيه ، ولكنه سرعان ما دهش عندما رأى أنه يطوق مجموعة من القصب ا وعند ما تهد ، سمع للهواء صوتاً داخل القصب ، وكانت النشمة حزينة مطربة ، وأجيبته حلاوة موسيقاها ، وكان لها وقع عظيم في نفسه ؛ فقال مشدراً من شدة الفرح : « وهكذا ستكونين لي ا » . فأخذ يضع قصبات متفاوتة في الطول والقصر ، ووضع بعضها بجانب البمض

سوء حفظها وتستمتعطف الرحمة من قلوب الراسمين؛ ولكنها صارت تشعر بأن المشتري عدم الشفقة، مع أنها لم تجهر بما تضرر. وفي مناسبات عديدة، كانت تخشى البقاء في الأجراف وحيدة طوال الليل وخصوصاً بين الكلاب التي تخيفها بهيرها، فتنتقل نائرة من الصيادين. ولقد بلغت بها شدة الخوف إلى أن صارت تهرب من الوحوش البرية حتى من اللدبية، متناسية أنها أصبحت من معشرهن.

وفي ذات يوم رأت شاباً يصطاد في الحرج، فأبقت أنه ابنها، وثار في نفسها آتشد أمواج من العواطف الأبوية؛ فتوقفت وأرادت أن تمنقه. وعند ما اقتربت منه وجف قلبه، فأشرع رجمه، وأوشك أن يطعن به؛ غير أن المشتري حساً لوقوع الجريمة اختطف الإثنين إلى السماء وأخذ منهما اللب الأكبر واللب الأصغر.

فثارت نائرة الغضب في صدر يونو عند ما رأت خصمها متسمة عرش السماء؛ فأمرعت تيثيس. Tethys وأوشميانوس Oceanus — وها إلهما البحار — وخاطبتهما قائلة: — « أنسالان مليكة الآلهة لماذا أنهدرت من السموم السماوية إلى هذه الأعماق؟ أجل! انظرا عند ما تخيم الظلمة تريا بجانب القطب الإثنين اللذين بوانغ في إكرامهما وحلا على في السماء! أظننان بأن أحداً بعد اليوم سيقم لي وزنا أو سيني في احتقاري عند ما يعلم بأن الإساءة إلى تقصى عنى مثل هذه المكافأة؟ هنا ما استطت أن أعمله وهذه سمة قدرتي! حرمتها من شكلها البشرى فلت بين النجوم النيرات! إنه لمن الأفضل أن تستعيد شكلها القديم كما فعلت إيو عند ما تجاوزت عنها؛ لهذا السبب جئت مستفياً بكما — إن كنتا ترأفان بي وتستكران هذه الماملة السيئة التي نكبت بها — أن تتأرحقني المسلوب، وتمنماها من الجوى إلى مياهاكا ».

فوافق الإلهان على ذلك، إذ منعا اللب الأكبر واللب الأصغر من أن يغيبا تحت البحار كما تفعل غيرها من النجوم، وفرضاً عليهما الدوران الدائم في السماء.

صاهر فرهايه سمير

الفس — سجة تراساتلا

الآخر، وصنع آلة موسيقية جديدة اسمها سرنكس، تذكراً لتلك الحورية. وما كاد عطارد ينهى أقصوصته حتى مد الناس إلى الحارس ذراعيه، وطوق بهما عنقه، فأغفى. ولما رأى عطارد أن الحارس قد اطمأن إلى النوم، فصل رأسه عن جسمه بضربة قاضية دحرجته عن الصخور، وأطاف نور عيونته المثة إلى الأبد أما يونو فأخذت عيونته وزخرقت بها ذنب طاووسها ولا تزال عليه إلى اليوم.

ولكن يونو لم نكتف بالانتقام من إيو على هذه الصورة، بل سلطت عليها ذبابة خيل لتدموها سوء العذاب أيما تذهب ونحل. أما إيو فطافت العالم كله لتأمن ثمرها: سبحت في البحر الأيوني الذي اشتق اسمه من اسمها وقطعت سهول اليريا Illyria، وصمدت في جبل هيموس haemus، واجتازت مضيق البوسفور وجالت في أراضي سبثيا Scythia، حتى وصلت أخيراً إلى ضفاف النيل؛ فاستشفع المشتري لها زوجته بمد أن وعدها أن لا يولى خيلته أى اهتمام بعد ذلك الوقت؛ وعندئذ سمحت زوجته لإيو أن تسترجع شكلها الأصيل. وكم يبدو غريباً أن تشاهدها وهي تسترجع ذلك الشكل، فيسقط الشعر الحشن عن جسمها ويتقلص قرناها، وتضيق عينها، ويقصر فمها، وتستبدل بأظلافها أنامل رخصة؛ غير أنها كانت تخشى الكلام ظناً منها أنها ستخور؛ ولكن ثابت لها بالتدرج شجاعتها وثقتها بنفسها؛ فذهبت لتميش مع أخواتها وأبيها.

وكالستو Callisto حسناء ثانية أضمرت سمير الحمد في صدر يونو، فسخطها الإلهة دبة قائلة لها: « لأسلبك تلك الفتنة التي استهويت بها زوجي فمنا لها! ». وعندها خرت كالستو على ركبها، وحاولت أن تتوسل إلى يونو، غير أن يديها بدأما تنطيان بشعر أسود، وتسلحان بأظافر ملتوية. وأما ذلك القم الذي طالما تمضى المشتري بهمه، فصار يفرج عن فكين شنيعين؛ وأما صوتها الذي لوى على حاله لأثار كوامن الحب والشفقة في القلوب، فتحول زججرة صرعبة. ولكن مزاجها الأصيل يق على حاله، فلم يتره أقل تغيير أو تبديد. وبذلك الزججرة المستمرة، كانت تندب

يظهر قريباً:

كتاب

نايخ الأدب العربي

في ثوب جديد

الكتاب الذي ينتظره الجميع:

خليل مطران ومدارسه

يقدمه الشاعر الناقد المعروف مختار الوكيل إلى كل مثقف بمصر والعالم العربي ليطلع فيه دراسة قيمة منصفة لشاعرية مطران وعباس العقاد وعبد الرحمن شكري وأحمد زكي أبي شادي (نزىل نيويورك الآن) وذلك في أسلوب شائق وتفكير مستقيم .

ترقيوا صدوره أوائل مايو

الثمن سبعة قروش

وللمكاتب والموزعين في مصر والاقطار العربية الاتصال بمطبعة منبر الشرق بميدان الاسماعيلية بالقاهرة عمارة بحرى ت ٥٦٢٤٢ لأن النسخ محدودة .

سكك حديد الحكومة المصرية

عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت الصلحة كل عنايتها إلى المحطات فقامت بها لوحات خشبية أعدت خصيصاً لارض الاعلانات فضلاً عن أنها تبذل مجهوداً صادقاً من وقت لآخر في تجميل تلك المحطات حتى أصبح الاعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية . وتتقاضى الصلحة جنهين مصريين عن المتر المربع في السنة وهي قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الاعلان الذي يتصفحه آلاى السافرين في اليوم الواحد .

ولزيادة الاستعلام اتصلوا

بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة - محطة مصر

مطبعة الرسالة